سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (92) | 23 / 6 /2013

أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

مسؤولة أوروبية تحذّر المجتمع الدولي من مواجهة أكبر أزمة لاجئين في سوريا

حذرت الأمم المتحدة من أن حرارة الصيف المرتفعة في سوريا، إلى جانب الظروف الصحية المتدهورة؛ قد تعرض صحة حوالي مليون طفل سوري للخطر بسبب النزاع. ويتوقع أن تصل درجات الحرارة في الصيف إلى ما بين 40 و50 درجة مئوية. كما قالت ناطقة باسم منظمة الأمم المتحدة للطفولة يونيسيف ماريكسي ميركادو في تصريح صحافي.

وقالت: أن مياه الشرب أصبحت نادرة إلى حد كبير منذ بدء النزاع، وتلك المتوافرة لا تمثل أكثر من ثلث الحجم الذي كان متوافراً قبل النزاع بحسب يونيسيف. كما أن هناك 4.25 مليون سوري نازحون داخل بلادهم، ويعيشون في ملاجىء مكتظة جداً.

وفي مخيمات اللاجئين أيضاً الوضع صعب جداً. وأعطت يونيسيف بياناً مثالاً مشيرة إلى أن مخيم دوميز في العراق الذي يفترض أن يستوعب 25 ألف شخص أصبح يعد ضعفي هذا العدد. وفي لبنان أيضاً تقيم عائلات من اللاجئين في شقق صغيرة، أو في ملاجىء قاموا بإعدادها بأنفسهم، وتنقصها المياه وشروط النظافة المناسبة. وقالت المديرة الإقليمية لليونسيف للشرق الأوسط وشمال أفريقيا ماريا كاليفيس في البيان "بدون مياه شرب وبدون مرافق صحية كافية، سترتفع بالتأكيد احتمالات تعرض أطفال سوريا وأولئك الذين يقيمون كلاجئين في المنطقة للإصابة بالإسهال وأمراض أخرى".

من جهتها قالت ميركادو: أن الاردن سجل أول حالة حصبة منذ 1994. وأشارت منظمة أطباء بلا حدود الثلاثاء إلى سبعة آلاف حالة حصبة على الأقل في مناطق بشمال سوريا وبدأت حملة تلقيح رغم الصعوبات. واليونيسيف بحاجة إلى أكثر من 200 مليون دولار للتمكن من مواصلة برامجها الصحية، وتأمين النظافة والمياه في سوريا ولبنان والأردن والعراق حتى نهاية السنة.

إلى ذلك حذّرت مفوضة المساعدات الإنسانية، والحماية الأمنية في الاتحاد الأوروبي، كريستالينا جورجييفا، المجتمع الدولي من مواجهة أكبر أزمة لاجئين في سوريا من أي وقت مضى. وقالت جورجييفا لصحيفة ديلي تليغراف، أن ما يصل إلى 3 ملايين شخص من المرجح أن يفروا بنهاية هذا العام من سوريا، مشبهةً الأزمة الدائرة فيها بأفغانستان، أكبر مصدر للاجئين في العالم في الوقت الراهن، بعد فرار ما يُقدّر بنحو 2.5 مليون أفغاني من بلادهم على مدى 22 عاماً من الصراع. واعتبرت جورجييفا الأزمة السورية أسوأ أزمة لاجئين في العالم على مدى العقود الماضية، محذّرة من أنها ستصبح قريباً أكبر أزمة من نوعها في حياتنا ما لم يتحرك المجتمع الدولي لإنهائها. وأضافت أن قرار الولايات المتحدة تسليح الجماعات المتمردة في سوريا يُعد بمثابة البديل السيء لصياغة خطة سلام تحظى على دعم مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة. وقالت المفوضة الأوربية للمساعدات الإنسانية، والحماية الأمنية، أنها لم تر أي وضع قاد فيه ضخ المزيد من الأسلحة إلى خلق فرص أكثر للتفاوض من أجل ايجاد حل، بغض النظر عن ما يمكن أن يعنيه مثل هذا التحرك في صعود التطرف، في إشارة إلى تذرع بعض الدول الغربية بأن تسليح المعارضة السورية سيضع ضغوطاً على نظام الرئيس بشار الأسد للمشاركة في مفاوضات السلام. وأشارت جورجييفا إلى أن المفوضية الأوربية تستمر في بذل جهود لم يسبق لها مثيل لتأمين المساعدات للاجئين السوريين في الأردن ولبنان، رغم محدودية الموارد الإنسانية العالمية. داعية إلى التوصل إلى حل سياسي قبل أن يصل أحد البلدين أو كليهما معاً إلى نقطة الانهيار وتزداد أزمة اللاجئين السوريين أضعافاً مضاعفة. وأضافت أن تعامل المجتمع الدولي مع أزمة اللاجئين السوريين مخيب للآمال، جراء عدم تحركه كلما كان هناك ثوران جديد في حدة القتال الدائر في سوريا، والذي كنا نأمل أن يكون دعوة له للاستيقاظ، ومن الواضح أن هذا الأمر لم يحدث حتى الآن.

وقالت جورجييفا: أن الفجوة بين القدرات الإنسانية المتوفرة، واحتياجات اللاجئين السوريين، تنمو أكبر من أي وقت مضى مع استمرار الصراع وتصاعد أعداد اللاجئين، والذين يشكل الأطفال نصفهم تقريباً، وترك الكثير منهم المدارس منذ عامين، مما سيجعل من الصعب تفادي الأخطار المستقبلية لجيل من الأطفال بلا وظائف لكنهم سيحملون بنادق في أيديهم.

وأضافت نحن ننظر الآن إلى أكثر من 100 من الجماعات المتمردة، التي نصبت نفسها في سوريا وتريد أن تشارك في مفاوضات السلام المقترحة، لكن هذا العدد مرشح للازدياد كلما تأخر عقد هذه المفاوضات.

وفي سياق آخر، بدأ المفوض السامي لشؤون اللاجئين أنطونيو غوتيريس يوم الثلاثاء زيارة إلى منطقة الشرق الأوسط، للاحتفال باليوم العالمي للاجئين، من خلال لقاء القادة واللاجئين في لبنان. وشدد السيد غوتيريس على أهمية توفير الدعم اللازم للبلدان والمجتمعات التي تستضيف اللاجئين.

وأشار إلى أن خطر انتشار الأزمة السورية في الدول المجاورة أصبح "واقعاً قاسياً" يجب معالجته "لمنع نيران الحرب من الانتشار في جميع أنحاء الشرق الأوسط".

وفي سياق تقديم أكبر خطة تمويل إنساني على الإطلاق من أجل لبنان، ناشد كل من رئيس الوزراء اللبناني نجيب ميقاتي، والسيد غوتيريس المانحين الدوليين توفير 1.7 بليون دولار.

ويشكل هذا النداء جزءاً من خطة الاستجابة الإقليمية السورية المحدثة. وسوف تخصص 450 مليون دولار لاستجابة الحكومة اللبنانية في دعمها للاجئين. كما تم تسليط الضوء على التحديات المتزايدة التي يواجهها لبنان.

ووسط تفاقم العنف في سوريا، من المتوقع أن يتجاوز عدد السوريين الفارين إلى لبنان المليون بحلول نهاية عام 2013. الأمر الذي سيزيد الضغط على المجتمعات المحلية.

وقال السيد غوتيريس للصحفيين في بيروت: "لبنان بلد صغير بقلب كبير"، مضيفاً: "ليس هناك قرية أو مدينة أو بلدة في لبنان لم تستضف لاجئين سوريين".

وأشار السيد غوتيريس إلى أنه ومنذ البداية، شكلت الأزمة في سوريا تهديداً للسلم والأمن الإقليميين، مضيفاً "هذا التهديد أصبح الآن واقعاً قاسياً مع تزايد خطر انتشار الصراع إلى الدول المجاورة".

وأضاف "يجب على المجتمع الدولي التغلب على الانقسامات، والعمل معاً لوقف القتال، إذا كنا نريد منع نيران الحرب من الانتشار في جميع أنحاء الشرق الأوسط".

وقال المفوض السامي: "لبنان والدول المجاورة الأخرى تحتاج إلى دعم ضخم حتى يتمكنوا من الاستمرار في استضافة ومساعدة الكثير من اللاجئين، والحفاظ على الاستقرار". وأكد: "من المهم جداً دعم المنظمات الإنسانية، ولكن بنفس القدر من الأهمية علينا دعم الحكومة والوزارات المعنية والمجتمعات المحلية".

يشار إلى أنه يجري إحياء اليوم العالمي للاجئين، في العشرين من حزيران / يونيو من كل عام.

كلمة مازن درويش بمناسبة حصوله على جائزة "برونو كرايسكي" للمدافعين عن حقوق الإنسان 2013

السادة القائمون على مؤسسة "برونو كرايسكي" المحترمون:

السيدات والسادة الحضور:

بداية أود أن أشكر لكم حضوركم اليوم، وعلى تشريفي بهذه الجائزة التي تحمل اسم الرجل الأمثولة "برونو كرايسكي"، والتي سبقني إليها أشخاص من أمثال "نيلسون مانديلا" و"بينازير بوتو" و"لولادي سلفيا".

وعلى الرغم من أنه لا توجد فرحة لسجين أكبر من إحساسه من أن العالم الخارجي ما يزال يذكره، إلا أنه أمام الخراب ونزيف الدم الذي يجتاح بلدي يصبح الإحساس بالفرح رفاهية أخجل أن أشعر بها.

أيها السادة:

أود أن أعترف أمامكم أنه لطالما كنت أنظر باستغراب تجاه السيد "كرايسي"، فكيف لمناضل صلب ورجل دولة مثله أن يدفع بأمته نحو الحياد الدائم والتنازل طوعاً عن نشوة الانتصار ومتعة الفوز.. إلى أن أدركت أنه في الحروب لا يوجد منتصر، فالكل خاسرون. وأنّ الفضيلة الوحيدة الموجودة في الحرب هي إمكانية انتهاؤها.. فمن بغداد إلى بوداست، ومن لبنان إلى براغ، ومن فيتنام إلى الكوريتين تعلمت أن أفضل ما في الحرب هو انتهاؤها. ومن ضحايا الحروب إلى ضحايا التمييز العنصري في جنوب إفريقيا، إلى رووندا إلى البوسنة، إلى ضحايا الاستبداد في عالمنا العربي وفرانكو وبينوشيه والعقداء اليونانيين، تعلمت أن الطريق إلى الديمقراطية بعيد كل البعد عن درب التطرّف والإرهاب بمقدار بعده عن طريق الديكتاتوريات والاستبداد.

أيها السادة:

ربما يكون ما آلت إليه الأمور في سوريا اليوم أسوء من أسوء كوابيسنا، لكن هل لنا أن نتخلى عن الحق في تغيير واقعنا، وعن طموحاتنا المشروعة في الحرية والكرامة والمواطنة، وعن واجبنا في تقليص اللا مساواة، وإدخال المزيد من العدالة إلى مجتمعاتنا لأنّ هذه الشعارات استخدمت كأيديولوجيا، وكمطيّة، من قبل أنظمة استبدادية مُتسلّطة ولحركات عُنفية وتكفيرية؟!

وهل علينا اجترار تجاربنا في العالم العربي مرة بعد مرة، ففي كل مرة تزوّج فيها الاستبداد والفساد لم ينجبوا سوى التطرّف والعنف والإرهاب..

نعم نريد الحرية والكرامة والعدالة، ونستحقها. لكنها حتماً ليست هي حرية الموت تحت التعذيب أو ذبحاً، ليست هي حرية الموت بقذيفة طائرة أو بسيارة مفخخة.. أنها حرية الحياة القائمة على أساس المشاركة، والائتلاف بين عالمية قيم حقوق الإنسان، وخصوصيّة الأوضاع والعلاقات الاجتماعية المحلية، من أجل إعادة تشكيل مجال إنساني عالمي، يجعل من الحياة تجربة إنسانية أخلاقية، ليست ملكاً لهؤلاء بأكثر مما هي ملكاً لأولئك.

أيها السادة:

أشخاص كثر أتمنى لو أنه يتسع الوقت والمجال لأخاطبهم اليوم من خلال منبركم هذا، وبأسمائهم. إلا أنه لكونهم أكثر بكثير من مساحة الوقت، وأكبر من قدرة الكلمات أو أن أخص زملائي الذين رافقوني في الطريق إلى المعتقل، وإلى هؤلاء الذين حالفني الحظ أنهم لم يعتقلوا.. أشعر بالفخر لأني تشرفت بالعمل معكم وبملامسة أحلامكم وأوجاعكم.

أصدقائي الذين في كل مرة يذهلوني بوفائهم وبتمسكهم بكل ما أمنا به: لا تفقدوا إيمانكم حتى لو أن هؤلاء الذين لا يملكون حجارة للبناء رموكم بالخطيئة.

عائلتي الرائعة: شكراً على صبركم ومحبتكم ومساندتكم لي طوال تلك السنوات الشاقة، لا شيء له معنى من دونكم.

العناصر الذين تولوا مسؤولية "تأديبي" طوال عشرة أشهر، خصوصاً أولئك في أول أيام العيد الكبير.. أشعر بالأسى لأجلنا، وأتمنّى لأولادكم حياة سعيدة خالية من الخوف والتعذيب، وأعياداً ملؤها الفرح والمحبة يتشاطرونها مع أولادي إنانا وأداد.

أيها السادة:

فقدت في دوامة العنف المجنونة الكثير والكثير من الأحبة بين قتيل ومعتقل ومصاب ومخطوف ومشرد، منهم زميلي الطبيب "أيهم غزول"، والصديق "حسن أحمد أزهري"، وابن عمي الملازم أول "علي درويش"، وأخي "سامي عاقل"، وصديقي "خليل معتوق".. لهم ولعائلاتهم جميعاً انحني، خنقت دموعي طوال هذه الفترة لأنها أصغر من أحزانكم، وأطلقت صوتي لنخرج جميعاً إلى الشمس يداً بيد نصرخ معاً من جديد:

واحد واحد واحد الشعب السوري واحد

أوجاع وطن

جرحى في تركيا تحت وطأة سماسرة

■ ليندا بلال

ما أن تدخل للقسم الخاص بالمرضى والجرحى السوريين في المشافي التركية، حتى تسمع اللهجة السورية الطاغية في الممرات، من مرضى ومرافقين مقيمين، وأحياناً أطباء يتحدثون بالسورية المتكلّفة والمائلة للتركي.

هو سوق بيع وشراء الجرحى.. وصل لحدّ البورصة الطبية ضمن المشافي التركية لعلاج السوريين، يمكن مثلا: أن تسمع أحدهم وهو يفاوض المريض على سعر صورة يريد أن يلتقطها له لبيعها لوكالة أنباء ما!

أحمد شاب في الثلاثين من العمر، مصاب بشظية في منطقة البطن، أجزاء من أمعائه متهتكة ويجب استئصالها أو استبدالها، ينتظر أن يحين دوره لتلك الجراحة، رأيناه يشتم ويلعن تركيا وسوريا ونظام الأسد الذي جعله تحت رحمتهم. وكالمتعلّق بقشّة أمل أظهر لنا فور وصولنا ورقة، كتب عليها رقم شخص ما سوري الأصل، وعد أحمد بعمل جراحي في مصر، يتم معه إجراء الجراحة بالكامل، وبسعر أقل مما طلبوا منه هنا في تركيا، واستبدال أمعائه بأخرى ألمانية المنشأ حتى يكون عمرها أطول حسبما وعدوه!!!

ثلاثون حالة يومية تقريبية تستقبلها المشافي التركية، نذكر منها مشفى خنكيزخان في كلّس الحدودية، ومشفى 25 في أضنة، والشهيد كامل في أزمير، واليونيفيرسيتي في غازي عينتاب.

يتم تأمين دخولهم في سيارات إسعاف تركية، تستقبلهم على المعابر الحدودية الخاضعة لسيطرة الجيش، كمعبر باب الهوى (سابقا) قبل تفجيره.

النسب الأعلى منهم مصابون بشظايا، طلق ناري، أوضاع خطيرة، حروق مختلفة الدرجات، أمراض أخرى: كالسرطان والتهاب الكبد المزمن وغيرها من الأمراض التي تعذّر علاجها في سوريا مؤخرا..

عمر هو طفل أصيب بشظية في الرأس، أدت لفقدانه الكلام، جاء لغازي عينتاب بهدف العلاج مع والدته، التي تحدثت عن الصعوبات في العيش في هذه المدينة، مع صعوبة التواصل مع الممرضين والأطباء الاتراك وغلاء المعيشة.

في قسم آخر من المشفى، تجد مقاتلي الجيش الحر، وغالباً هم من قادة ألوية وكتائب يحظون بفرصة العلاج هنا مع مجموعة من المرافقين. أما بقية المقاتلين يبقى وصولهم لتركيا مكلفاً للغاية.

سماسرة الإتجار بالمرضى وأحلامهم بالعلاج السريع، والأقل كلفة هم من السوريين أنفسهم وللأسف، الذين امتهنوا النصب والاحتيال على المرضى. ولا أتحدث عن حالة واحدة؛ بل هي مئات الحالات، التي تعرضت للاحتيال، مقابل مبالغ مادية ضخمة جدا.. ناهيك عن تململ بعض الأطباء السوريين من العمل في تلك المشافي مع الجرحى، فيما فضّل البعض التعاقد مع المشافي التركية الخاصة، لارتفاع الأجر عن المشافي الحكومية، وتخصصهم في شأن الجرحى السوريين

أخيراً الحكومة التركية، تتكفل لليوم بعلاج الحالات مع الحديث المبطّن حول تحميل الحكومة السورية لنفقات هذا العلاج في مرحلة قادمة، ولم يتم التصريح عنها حتى اللحظة.

تقرير بريطاني: أطفال سوريا متروكون للموت

ذكرت المنظمة الخيرية البريطانية (أنقذوا الأطفال) في تقرير أصدرته أن "سوريين جرحى، بمن فيهم الأطفال، يُتركون على الطرقات ليموتوا، مع تزايد عدد الأسر الفارّة من الحرب في سورية إلى دول الجوار".

وقالت المنظمة نقلاً عن لاجئين سوريين، أن الأطفال تم فصلهم عن أسرهم خلال رحلات الموت إلى دول الجوار، ومن بينهم صبي عمره 12 عاماً تُرك ينزف حتى الموت، نتيجة إصابته بشظايا قذيفة بعد أن اضطر أهله للتخلي عنه والفرار لإنقاذ حياتهم.

وأشارت إلى أن طفلة سورية ماتت من العطش، في جو حار بعد انفصالها عن والدتها، فيما لقي صبي عمره 12 حتفه بعد أن قام أفراد يحرسون نقطة تفتيش بجز عنقه.

وأضافت المنظمة إنها تلقت تقارير أيضاً عن أطفال سوريين قُتلوا برصاص قناص، وآخرين فقدوا حياتهم نتيجة لعقهم الرطوبة من الأعشاب وأوراق الشجر، في محاولة يائسة لدرء العطش في أجواء من الحرارة الحارقة.

وقالت أن "الهجرة الجماعية من سورية تتصاعد بصورة سريعة، ووصلت أعداد اللاجئين إلى مليون لاجئ في الذكرى الثانية لاندلاع الأزمة في آذار / مارس الماضي، وهناك اليوم 1. 6 مليون لاجئ سوري، أكثر من نصفهم من الأطفال، يبحثون عن مأوى في البلدان المجاورة، فيما ازداد عدد اللاجئين المسجلين بمعدل 17 ضعفاً في العام الماضي، وهناك توقعات بأن يفرّ 2 مليون سوري من بلادهم هذا الصيف".

وحذّرت المنظمة من أن الأطفال داخل سوريا يتعرّضون بشكل خاص لأسوأ الفظائع، ويفتقد الذين تمكنوا من الفرار منهم إلى المدارس والأماكن الآمنة للعب، وكثيراً ما يعيشون في أماكن مكتظة وضيقة.

وقال جاستين فورسايث، المدير التنفيذي لمنظمة (أنقذوا الأطفال): أن القصص المروعة التي جمعناها من اللاجئين السوريين على مدى الأيام القليلة الماضية، تبيّن أن الأطفال يتحملون العبء الأكبر للنزاع الدائر في بلادهم، ويتعرّضون للقتل والتعذيب وسوء المعاملة، وتجنيدهم كجنود وفي أعداد مرعبة، وتم فصلهم عن عائلاتهم ومات بعضهم وحيدين على جوانب الطرق متأثرين بجراحهم.

وأضاف فورسايث: أن الحل الوحيد لهذه الأزمة في نهاية المطاف هو وضع حد للعنف، لكننا نحتاج بصورة ماسّة في هذه الأثناء للوصول إلى المحاصرين داخل سورية، ونخشى أننا سنسمع روايات أكثر رعباً عن مآسي الأطفال إذا لم نتمكن من ذلك.

المالكي يأمر مسؤولي الحدود العراقيين بالسماح بدخول اللاجئين السوريين

وجه رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي القوات الأمنية، والهلال الأحمر باستقبال النازحين السوريين، بعد ثلاثة أيام من إعلان الحكومة رفضها السماح بدخول أي لاجيء، فيما أكد قائد حدودي أن الأمر "ينطبق على كل المعابر الحدودية مع سوريا".

وذكرت قناة "العراقية" الحكومية في خبر عاجل، أن "رئيس الوزراء نوري المالكي يوجه قوات الجيش والشرطة والهلال الأحمر العراقي، باستقبال النازحين السوريين ومساعدتهم وتقديم الخدمات لهم".

بدوره أكد اللواء عصام ياسين في موقع الوليد الحدودي مع سوريا أن "رئيس وزراء العراق نوري المالكي أمر مسؤولي الحدود العراقيين بالسماح بدخول اللاجئين السوريين"، مضيفاً في تصريح صحافي أن "الأمر ينطبق على كل المعابر الحدودية العراقية مع سوريا".

وكانت الحكومة العراقية أعلنت اعتذارها عن عدم استقبال لاجئين سوريين بسبب "الوضع الأمني"، وذلك غداة سقوط معابر حدودية مع سوريا في أيدي مقاتلين معارضين لنظام الرئيس السوري بشار الأسد.

وطالبت لجنة العلاقات الخارجية النيابية، الحكومة بإعادة النظر بقرار عدم استقبال اللاجئين السوريين، مشددة على ضرورة الاهتمام بهم وإيوائهم، لا سيما الأطفال والنساء وكبار السن منهم.

وقال رئيس اللجنة همام حمودي، في بيان أن "للشعب السوري دور نبيل في إيواء اللاجئين العراقيين أيام المحنة، في عهد النظام المباد"، مطالباً الحكومة العراقية بـ"إعادة النظر بالقرار الذي اتخذته الأسبوع الماضي، بعدم استقبال لاجئين سوريين".

وأضاف حمودي أن "رئيس وأعضاء اللجنة قرروا الاستمرار في حث الحكومة على تغيير قرارها، والوقوف إلى جانب الشعب السوري الشقيق الذي يتعرض إلى محنة كبيرة"، مشدداً على "ضرورة الاهتمام بالنازحين وإيوائهم، خصوصاً الأطفال والنساء وكبار السن منهم".

وكان المتحدث باسم الحكومة العراقية، أكد أن العراق غير قادر على استقبال لاجئين من سوريا، على خلفية الأحداث التي تشهدها بسبب الوضع الأمني، وتصاعد وتيرة القتال بين القوات الحكومية والمعارضة، فيما عزت الحكومة العراقية سبب عدم استقبالها اللاجئين السوريين؛ بافتقادها للخدمات اللوجستية على الحدود بين البلدين، معتبرة أن النزوح باتجاه العراق يكاد يكون معدوماً بسبب بعد مدنه عن بعضها البعض، ووجود الصحراء التي تشكل خطراً عليهم.

وازدادت الأعمال العسكرية والعنف في الشهور الأخيرة في عدة مدن سورية رئيسة، ما اضطر الكثير من السكان إلى النزوح من ديارهم إلى الدول المجاورة، مثل: لبنان والأردن وتركيا فضلاً عن العراق، هرباً من أعمال العنف والظروف غير الإنسانية التي شهدتها بلادهم.

وأعلنت مديرية الهجرة والمهجرين في محافظة دهوك، عن وصول تسعة آلاف لاجئ سوري إلى إقليم كردستان، فيما أكدت استمرار تدفق السوريين بنحو 50 لاجئاً يومياً.

المركز السوري لبحوث السياسات: أكثر من نصف سكان سوريا أصبحوا فقراء، منهم 3.6 مليون شخصاً دخلوا دائرة الفقر الشديد!

دخل 6.7 مليون سوري دائرة الفقر عام 2012، منهم 3.6 مليون شخصاً دخلوا دائرة الفقر الشديد، نتيجة الزيادة في أسعار البضائع والخدمات وتراجع مصادر الدخل، والأضرار المادية للممتلكات، وذلك خلال الأزمة الممتدة منذ عامين تقريباً.

ويبلغ عدد الفقراء في سورية قبل الأزمة نحو 5. 5 مليون، يضاف اليهم 6.7 مليون بسبب الأحداث، وبذلك يرتفع العدد لحوالي 12 مليون تقريباً، وإذا بالاستناد إلى أن عدد سكان سورية 22 مليون نسمة بحسب «المكتب المركزي للاحصاء»، فإن نسبة من دخلوا دائرة الفقر بسبب الأزمة يقدرون بنصف السكان.

وتشير الساعة السكانية على الموقع الرسمي للمكتب المركزي للإحصاء في رئاسة مجلس الوزراء، إلى أن عدد سكان سورية مساء 29 / 1 / 2013، قد وصل إلى حدود 22 مليون نسمة، حيث يبلغ العدد بموجب تلك الساعة 21 مليوناً و944 ألفاً و573 نسمة.

وكشف تقرير حديث أعده «المركز السوري لبحوث السياسات» بعنوان الأزمة السورية – الآثار الاقتصادية والاجتماعية، وحصل موقع «الاقتصادي» على نسخة منه، أنه بلغت الزيادة النسبية في معدلات الفقر العام نهاية الربع الأول من عام 2013 مقارنة بعام 2012 حوالي 150 ٪.

وكانت أشد المناطق تضرراً بنسبة زيادة معدلات الفقر العام في سورية نهاية الربع الاول من 2013 مقارنة بالعام الماضي، هي المنطقة الجنوبية بحوالي 160 ٪، تليها المنطقة الوسطى بحوالي ٪155، ومن ثم تأتي المنطقة الشمالية بحوالي ٪145، وتليها الساحلية بحوالي 135 ٪، وأخيراً تأتي المنطقة الشرقية بحوالي 130 ٪.

لا مكان للهرب، اللاجئين الفلسطينيين في سوريا يصلون إلى غزة

إحياءً لليوم العالمي للاجئين، سلطت الأونروا الأضواء على أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في مناطق عملياتها الخمس. والقصة التالية تروي حكاية إحدى العائلات الفلسطينية اللاجئة، والتي اضطرت للهرب من دائرة العنف الطاحنة في سوريا، واللجوء إلى غزة حيث الحصار المفروض، وعدة عوامل أخرى تزيد من صعوبة التمتع بحياة طبيعية.

"إنني أكافح من أجل تغطية نفقات أسرتي، في خضم الأوضاع الصعبة في غزة. لقد تفاجأت بالغلاء المعيشي، وانعدام فرص العمل.. " بهذه الكلمات عبر سمير، وهو واحد من 1000 من اللاجئين، الذين توجهوا للأونروا كونهم فروا من دائرة العنف الطاحنة في سوريا بحثاً عن ملجأ في قطاع غزة.

ثلاثة أجيال، ثلاث هجرات

منذ اندلاع أعمال العنف في سوريا، وصلت نحو 200 أسرة من اللاجئين الفلسطينيين إلى قطاع غزة الساحلي. تنحدر الغالبية العظمى من الوافدين من عائلات شُردت من مدنهم وبلداتهم، إلى غزة في العام 1948، واضطروا إلى النزوح مرة أخرى واللجوء إلى سوريا في أعقاب الحرب العربية الإسرائيلية في العام 1967.

وبعد عدة عقود، تجد هذه الأسر نفسها تعاني من التشريد للمرة الثالثة، ما اضطرهم إلى التوجه إلى غزة، بحثاً عن الأمن الأفضل قليلاً هناك.

الأونروا تتدخل

على الرغم من العجز المالي الذي تعاني منه، فالأونروا ملتزمة بمساعدة هؤلاء اللاجئين. فالوكالة توفر للاجئين الفلسطينيين الوافدين من سوريا مساعدات مساوية لتلك التي تقدمها لأسر اللاجئين الفلسطينيين الذين يقطنون في غزة كالتعليم وخدمات الرعاية الصحية وخدمات الإغاثة والخدمات الإجتماعية.

وقد تسلمت العديد من أسر اللاجئين الفلسطينيين الوافدين من سوريا، مساعدات طارئة من غير الأغذية كالبطانيات، الفرشات، والأغطية البلاستيكية. كما يجرى تقييمهم، بناءً على حالة الفقر، لتحديد استحقاقهم للمساعدات الغذائية والحصول على مساعدة إسكانية لمرة واحدة.

يبين سمير، والذي يبلغ من العمر 47 عاماً، أب لأسرة فرت من سوريا إلى غزة قريباً، أنه وعلى الرغم من أوضاعه المعيشية السيئة للغاية في قطاع غزة، إلا أن تجربة والده أكسبته الصبر في مواجهة الصعاب. فقد نزح والده في بداية في العام 1948 من قرية وادي الحسا على مشارف مدينة بئر السبع في إسرائيل اليوم. يقول سمير: "لقد رحل والدي إلى غزة ثم إلى الأردن ثم تركنا في سوريا، في العام 1970 وانتقل إلى لبنان، حيث عاش لفترة ثم غادرها إلى اليمن، ليعود أخيراً إلى غزة ويبقى فيها حتى وافته المنية هناك".

الهرب من سوريا

بسبب إلتزاماته المالية اضطر سمير لترك الدراسة، والعمل كسائق شاحنة. للأسف، فقد خسر سمير وظيفته نتيجة الاضطرابات والقلاقل في سوريا، والتي شعر معها بالخطر على مستقبل أسرته هناك، مما أجبره على أخذ أسرته والهرب إلى غزة.

يشرح سمير أزمته قائلاً: "يجب أن أؤمن مبلغ 650 شيقلاً إسرائيلياً، أي ما يعادل 180 دولاراً أمريكياً، لكي أتمكن من السكن في منزل في مخيم جباليا للاجئين. إلا أنني بالكاد أكسب 800 شيقلاً إسرائيلياً، أي ما يعادل 220 دولاراً أمريكياً، من وظيفتي المؤقتة في وزارة الصحة" وهذه المشكلة يواجهها العديد من اللاجئين الفلسطينيين الوافدين من سوريا والذين يقيمون في غزة حالياً. لقد تنقلت أسرة سمير عدة مرات منذ قدومها إلى غزة بسبب غلاء المعيشة.

تمثل قصة سمير الوجه الإنساني للصراع، حيث يتكبد المدنيون الأبرياء ويلات الصراع، مع مقتل عشرات الآلاف، وتشريد الملايين. ويحصل سمير على قسائم المساعدات التموينية المضاعفة، التي تُعطى لفئة الفقر المدقع، بالإضافة إلى الخدمات الأساسية الأخرى التي توفرها الأونروا. وعلى الرغم من المشهد القاتم، فأطفال سمير يمثلون أملاً يمكن للشباب فقط تقديمه، "لقد شعر أطفالي بالحماسة الشديدة عندما علموا بمجيئهم إلى غزة".

بالرغم من الظروف الحياتية الصعبة في غزة والعنف الذي نجت منه الأسرة في سوريا، إلا أن زوجة سمير أبدت نظرة تفاؤولية والتي نادراً ما تجدها بين اللاجئين القادمين من سوريا حيث تقول زوجة سمير: "لقد كنا جميعاً نتطلع للعودة إلى فلسطين. وعندما وصلت إلى غزة شعرت بالاطمئنان والرضى الشديدين، وحدثت نفسي بأن هذه هي أرض آبائي وأجدادي. فلسطين هي وطني".

يمكنكم مساعدة الأونروا لتتمكن بدورها من مساعدة اللاجئين الفلسطينيين المتضررين من الصراع في سوريا من خلال الضغط على صورة النداء الطارئ.

مؤتمر مجموعة الثماني
مجتمعون جدد، وإرادة ثابتة حتى النصر لو تأخر

■ ياسر مرزوق

"أنتم لم تستطيعوا أن تسقطوا دمشق وغير قادرين على إسقاط النظام عسكرياً. المعركة طويلة، ومن خلال المعلومات، ليس لديكم القدرة على الحسم العسكري..".

بهذه العبارة خاطب "حسن نصر اللّه " المعارضة السورية المسلحة بعد فقاعة القصير التي ما فتأ النظام وإعلامه على تصويرها كبداية النهاية للثورة السورية، أنه مكر التاريخ. بات مستقبل الرئيس السوري في دمشق يعتمد على زعيم ميليشيا «حزب اللّه» في بيروت، الأمين العام لحزب يردد أتباعه ومنذ أكثر من نصف قرنٍ شعار " أمة عربية واحدة، ذات رسالة خالدة "، يختبأ في قصره متدثراً بعباءة ولي الفقيه، معلناً التشييع النهائي والمحزن لتاريخ البعث العربي.

ومستهزأً بالربيع العربي حين صرح لصحيفة " فرانكفورتر " الألمانية: أن الربيع ليس فيه نزف دماء.. ولا قتل.. ولا تطرف.. ولا تدمير مدارس ولا منع للأطفال من الذهاب إلى مدارسهم ولا منع المرأة من أن ترتدي ما تريد وما يناسب.. الربيع هو أجمل الفصول وما نمر به اليوم هو أحلك الظروف.. فهو بكل تأكيد ليس ربيعا.. خذ تفاصيل ما يجري في سورية من قتل وذبح وتقطيع رؤوس وأجساد وسلخ جلد وأكل لحم البشر واعرضها على من يسوقون هذا المصطلح.. وأترك الرأي لك.

يبرز هنا تساؤل مشروع، عن عجز الثورة السورية في عامها الثالث عن إسقاط النظام، والجواب أنه في سوريا وحدها تقف العين في مواجهة المغرز، والمغرز إيراني روسي صيني بهوىً طائفي، وفي سوريا وحدها ستنتصر العين على المخرز، فبإمكان نصراللّه أن يلقي من الخطابات باسم طهران عدد ما يشاء، وبإمكانه أن يزور القصير " بحسب ما ذكرت قناة الميادين المقربة من الحزب "، لكن ذلك لن يغيّر من الواقع شيئاً، فتاريخياً لم يتجاوز النفوذ الفارسي كثيراً حدود بلاد الرافدين، وحتى هذا كان دائماً نفوذاً موقتاً..

النظام ومع كل الدعم لن يكسر إرادة الثورة، والشعب السوري لن يُهزم ويُترك للمصير الذي يرسمه له مجرمو النظام لكن الثورة بحاجة للدعم لتحقيق أهدافها ووقف حمام الدم، الدعم من الأشقاء والأصدقاء، يقول المؤرخ الأميركي دانيال بايبس: "ينبغي على القوى الغربية توجيه الصراع إلى طريق مسدود عبر مساعدة أي طرف يخسر، فخطر قوى الشر يتقلص عندما تندلع الحرب بين أطرافها".

وبينما طبول الحرب تصم الآذان في سوريا تتجه الأنظار إلى قمة الثماني، التي يبدو اللاعب الروسي الأكثر حزماً ووضوحاً في مواقفه، وحتى استخدام النظام السوري غاز السارين وتدخل "حزب اللّه" الواسع في الحرب، لم يدفعه لمراجعة حساباته، فبوتين داعمٌ للأسد ولا حل برأيه بلا الأسد، حيث صرح في ختام لقاءٍ في لندن مع رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون "اعتقد أن الجميع سيوافق على أن الامر لا يستحق دعم اشخاص لا يكتفون بقتل اعدائهم بل يلتهمون اعضاءهم علنا وامام الكاميرات"، في اشارة إلى شريط فيديو بث في ايار يظهر مقاتلاً معارضاً ينتزع أعضاء من جثة أحد الجنود السوريين. وفي تجاهل لما ينوف عن المئة ألف قتيلٍ بنيرانً النظام.

وأضاف بوتين الذي تقوم بلاده بتسليح نظام الرئيس السوري بشار الأسد وتحتفظ بإمكانية امداده بصواريخ ارض - جو من طراز اس 300، "نحن لا ننتهك اي قاعدة او معيار وندعو جميع شركائنا إلى تبني السلوك نفسه".

واعتبرت موسكو أن اتهامات الولايات المتحدة حول استخدام الأسلحة الكيماوية من قبل النظام السوري «غير مقنعة». وقال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف: " النظام يحرز انتصارات على الأرض، وقد اعترفت المعارضة بذلك صراحة ". وأضاف: " ثمة تسريبات من وسائل إعلام غربية تتعلق ببحث جاد لفرض منطقة حظر طيران فوق سورية بنشر صواريخ باتريوت المضادة للطائرات ومقاتلات أف 16 في الأردن ". وقال: " لا يحتاج الأمر لخبير لكي يدرك أن ذلك سينتهك القانون الدولي "، مضيفاً: "نأمل بأن يتحرك شريكنا الأميركي بما يتفق مع تفعيل المبادرة الروسية الأميركية الرامية إلى التحضير لمؤتمر دولي " حول سورية.

أما الولايات المتحدة الأمريكية التي يقودها أكثر رؤساءها ترددا وضعفا، فاتهمت السلطات السورية بتخطي "الخط الأحمر" واتهامها باستخدام اسلحة كيميائية، وهو تصعيد اعتبرت الولايات المتحدة أنه يعطي شرعية "لتقديم دعم عسكري" للمعارضين المسلحين. واعلنت ادارة الرئيس الاميركي باراك أوباما أنها قامت بمراجعة لتقارير استخباراتية خلصت بنتيجتها إلى أن قوات النظام استخدمت أسلحة محظورة من بينها غاز السارين في هجمات أدت إلى مقتل 150 شخصاً.

وقال مساعد مستشار الامن القومي بن رودز أن "الرئيس اتخذ قرارا بتقديم المزيد من الدعم للمعارضة السورية. وذلك سيتضمن دعماً مباشراً للمجلس العسكري الأعلى للجيش السوري الحر. ومن ضمن ذلك الدعم العسكري"، دون اعطاء المزيد من التفاصيل.

وأوردت صحيفة "وول ستريت جورنال" أن الدعم العسكري الذي تعرضه الولايات المتحدة يتضمن اقامة منطقة حظر جوي مؤقت فوق مخيمات تدريب المتمردين. وتابعت الصحيفة نقلا عن مسؤولين اميركيين لم تكشف هويتهم بأن منطقة الحظر الجوي هذه ستمتد على مساحة 40 كلم (25 ميلا) داخل سورية وسيتم فرضها بواسطة طائرات حربية مجهزة بصواريخ جو جو داخل المجال الجوي الاردني.

من جهتها اوردت صحيفة "نيويورك تايمز" تصريح مسؤولين اميركيين أن تسليح المتمردين سيشمل الاسلحة الخفيفة والذخيرة واسلحة مضادة للمدرعات دون تلك المضادة للطائرات.

وكان ديبلوماسيون غربيون قالوا أن الولايات المتحدة تدرس اقامة منطقة حظر طيران قريبة من الحدود السورية الجنوبية مع الأردن. وأكد الأردن أمس أن طائرات «اف 16» وبطاريات «باتريوت» أميركية ستبقى في اراضيه بعد انتهاء مناورات «الأسد المتأهب» نهاية الشهر الجاري، التي تشارك فيها الولايات المتحدة ودول إقليمية وعربية. لكن عمان اكدت أن ذلك لن يكون «منطلقاً لأي أعمال عسكرية ضد سورية». واعلن في واشنطن، أن وزارة الدفاع الاميركية (بنتاغون) وافقت على الطلب الاردني.

وقال رئيس أركان «الجيش الحر» اللواء سليم ادريس بعد لقائه مسؤولين غربيين في اسطنبول أمس لبحث موضوع تسليح المعارضة أن «اصدقاءنا في الولايات المتحدة لم يبلغونا بعد انهم سيمدوننا بالأسلحة والذخيرة». وقال مصدر مطلع على الاتصالات الاميركية مع المعارضة أنه من المحتمل أن تشمل الاسلحة التي سترسلها الولايات المتحدة قذائف صاروخية وقذائف مورتر خفيفة واسلحة الية.

مجموعة الثماني:

عقب الصدمة النفطية التي هزت الغرب عام 1975 وبمبادرة من فرنسا أنشئت مجموعة الثماني، وهي مجموعة غير رسمية تضم دولاً ذات اقتصاد متقدم تجتمع مرة في السنة في قمة تضم رؤساء الدول والحكومات. دورها توجيهي ومحفز سياسياً في شكل أساسي.

أعضاء مجموعة الثماني " فرنسا والولايات المتحدة والمملكة المتحدة وروسيا وألمانيا واليابان وإيطاليا وكندا. تشكلت من ستة أعضاء أثناء إنشائها في عام 1975، ثم من سبعة مع انضمام كندا في عام 1976، وأصبحت ثمانية منذ عام 1998 مع إنضمام روسيا بشكل تدريجي. أشرك الاتحاد الأوروبي " المجموعة الاقتصادية الأوروبية آنذاك" بدءاً من 1977. يمثل أعضاء مجموعة الثماني 15 في المئة من سكان العالم، و65 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، وثلثي حجم التبادلات التجارية الدولية.

أهداف المجموعة:

تجدر الإشارة إلى أن مجموعة الثمانية كهيئة لا تملك شخصية قانونية مستقلة عن أعضاءها ولا أمانة عامة لها، وهي ليست مؤسسة دولية ولا تتخذ تدابير ذات طابع إلزامي. وتهدف لتحديد التدابير الواجب اتخاذها معاً، وحيث يقدرون على إحداث الفرق، في شأن القضايا الكبرى التي تتعلق بالتحديات السياسية للأمن والعولمة.

كانت مجموعة الـ 8 خلال الثلاثين عاماً الأخيرة المحفل الأساسي للتوجيه والتحفيز على الصعيد الدولي في ميادين توسعت أكثر فأكثر مع مرور الزمن: في الأصل كان الاقتصاد وكذلك التنمية أيضاً والسلام والأمن والبيئة والتغير المناخي. وهي سمحت بإقامة إطار جماعي لتنظيم العولمة.

منذ قمة بيترسبورغ عام 2009 التي شكلت مرحلة مهمة جداً في عملية إصلاح حكم العالمية حين حولت مجموعة الـ 20 إلى "المنتدى الأساسي للتعاون الاقتصادي الدولي" بغية عكس التوازنات العالمية الجديدة والدور المتنامي للدول الناشئة، فإن مجموعة الـ 8 أعادت تحديد دورها.

الرئاسة:

تجري رئاسة مجموعة الـ 8 مداورة بين كل عضو فيها بحسب الترتيب التالي بين الأول من كانون الثاني إلى 31 كانون الأول: فرنسا، الولايات المتحدة، المملكة المتحدة، روسيا، ألمانيا، اليابان، إيطاليا، وكندا. يشارك الاتحاد الأوروبي كمراقب وهو يتمثل على مستوى القمة برئيس المجلس الأوروبي وبرئيس المفوضية

الأوروبية.

البلد الذي يتولى الرئاسة يقوم بتنظيم واستضافة القمة، ويحضر لها عبر الدعوة المسبقة للاجتماعات الوزارية وكبار الموظفين والخبراء. كما أن الرئاسة هي مسؤولة عن الاتصال باسم مجموعة الـ8 وبالعلاقات مع البلدان غير الأعضاء في المجموعة، وبالمنظمات الدولية والجمعيات غير الحكومية والمجتمع المدني في شكل عام.

وترأس فرنسا للمرة السادسة مجموعة الثماني عام 2011. ففي الماضي استضافت قمم رامبويي عام 1975 وفرساي عام 1982، وباريس عام 1989، وليون عام 1996، وإيفيان عام 2003.

القمة

تتيح القمة فرصة للمناقشة الصريحة وغير الرسمية بين الزعماء حول المواضيع الأساسية المدرجة على الروزنامة الدولية. وتسفر عن اعتماد تصريح سياسي مرفق لربما بتصريحات ملحقة وخطط عمل قطاعية وغيرها من الوثائق. ولقد درجت مجموعة الـ 8 منذ عشر سنين على تنظيم لقاء مع قادة أفارقة أثناء القمة. تقليدياً، تدعى الدول المؤسسة للشراكة الجديدة مع أفريقيا " نيباد" وهي أفريقيا الجنوبية والجزائر ومصر ونيجيريا والسنغال وكذلك البلد الذي يرأس الإتحاد الأفريقي و"النيباد". ففي بعض المناسبات يتم أيضاً دعوة قادة دول أخرى.

الاجتماعات الوزارية:

تنظم الرئاسة أيضاً اجتماعات وزارية تعد العدة للقمة لكن لديها أيضاً جدول أعمالها الخاص كما يصدرون بيانات علنية.

ويجتمع وزراء الشؤون الخارجية مرة قبل القمة ومرة أخرى في أيلول في نيويورك بمناسبة الجمعية العامة للأمم المتحدة لمناقشة قضايا سياسية وأمنية. يعد هذه الاجتماعات المدراء السياسيون.

يمكن تنظيم اجتماعات وزارية غيرها. ففي 2011 سيُعقد اجتماع وزاري للبحث في مكافحة تهريب المخدرات بين ضفتي الأطلسي والجريمة التي تواكبه، ويضم بلدان مجموعة الثماني فضلاً عن بلدان أميركا اللاتينية وأفريقيا المعنية بالدرجة الأولى بهذه المشكلة.

الممثلون الشخصيون المنتدبون لشؤون أفريقيا / منتدى من أجل الشراكة مع أفريقيا أنشئت في عام 2002 شبكة الممثلين الشخصيين لرؤساء دول وحكومات مجموعة الـ 8 المنتدبين لشؤون أفريقيا من أجل إجراء حوار مع الشراكة الجديدة مع أفريقيا (النيباد). ولقد استندت فرنسا في عام 2003 إلى هذه الشبكة من اجل التحضير لخطة عمل مجموعة الـ 8 في إيفيان من أجل أفريقيا، ووسعت إطارها عبر إنشاء المنتدى من أجل الشراكة مع أفريقيا الذي كان مفتوحاً أمام أبرز المانحين الثنائيين والمتعددي الأطراف وخصوصاً الأوروبيين منهم.

يجتمع الممثلون الشخصيون المنتدبون لشؤون أفريقيا عدة مرات قبل القمة مع الممثلين الشخصيين لقادة البلدان الأفريقية المدعوين إلى القمة من أجل التحضير لهذا اللقاء.

البيان الختامي للقمة:

طالب البيان الختامي الصادر عن قمة " مجموعة الثماني"، حكومات الدول الثماني الأعضاء وكذلك دول العالم بالشفافية الضريبية لمكافحة التهرب الضريبي، وخاصة مع الشركات ذات الملكية المتعددة الجنسيات التي تتهرب من دفع الضرائب، وخصوصاً في دول العالم النامية.

وقال المشاركون، في البيان الصادر عقب الاجتماعات التي استمرت يومين، «يجب أن تحصل الدول النامية على المعلومات والصلاحيات التي تساعدها على تحصيل الضرائب من الشركات العاملة على أراضيها». وأضاف البيان أن «الدول الأخرى عليها واجب في أن تساعدها على ذلك».

وأشار البيان إلى أن " تشجيع النمو والعمالة هو أولويتنا الأولى، واتفقنا على تشجيع عودة النمو الاقتصادي العالمي من خلال دعم الطلب وتدعيم المالية العامة واستخدام كل مصادر النمو ".

وأضاف أن " التجارة والاستثمارات تشكل محركات أساسية للنمو الاقتصادي العالمي، وتوفير وظائف والتنمية المستدامة، حيث سنزيل الحواجز التجارية على المستوى الوطني والخارجي من خلال الصمود أمام السياسات الحمائية، وإبرام سلسلة اتفاقات تجارية طموحة. وبشكل خاص نرحب ببدء مفاوضات للتوصل إلى اتفاق تجاري بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة ".

ولفت البيان الختامي إلى أنه " على الإدارات الضريبية في العالم تبادل المعلومات بشكل تلقائي من أجل محاربة آفة التهرب الضريبي. كما ندعو جميع السلطات القضائية إلى اعتماد وتطبيق هذا القانون العالمي بشكل فاعل في أقرب وقت، ونتعهّد بتطوير نموذج عالمي حقيقي واحد للتبادل التلقائي للمعلومات الضريبية على أساس الأنظمة القائمة ".

وأضاف " على الشركات أن تعلم من يملكها حقاً، كما على الإدارات الضريبية والسلطات المكلفة فرض احترام القانون أن يكون بمقدورها الحصول بسهولة على هذه المعلومات. أن معرفة سيئة بمن يسيطر ويمسك ويستفيد في النهاية من الشركات وكيانات قانونية أخرى بما فيها الصناديق، لا يشجع فقط أولئك الذين يسعون إلى التهرب من الضرائب، بل أيضاً أولئك الذين يسعون إلى تبييض ثمرة الجريمة. لقد اتفقنا على نشر خطط عمل وطنية لتصبح المعلومة حول المالكين والمستفيدين الفعليين للشركات، والصناديق متوافرة أمام الإدارات الضريبية والسلطات المكلفة فرض احترام القانون، على سبيل المثال عبر سجلات مركزية ".

وشدد البيان أيضاً على ضرورة تغيير القوانين في الدول التي تسمح للشركات بتحويل أرباحها من بلد إلى آخر للتهرب من الضريبة، " كما يتوجب على الشركات المتعددة الجنسيات أن تبلغ السلطات الضريبية عن الضرائب التي تدفعها وأين".

وختم " أن القوانين الضريبية الدولية والوطنية يجب أن لا تسمح ولا تحث المجموعات المتعددة الجنسيات على خفض ضرائبها على المستوى العالمي من خلال تحويل أرباحها بشكل مصطنع إلى أنظمة قضائية ذات ضغط ضريبي ضعيف".

أما فيما يخص المعضلة السورية فقد خرج المجتمعون للتأكيد على عقد مؤتمر «جنيف 2» بأسرع ما يمكن، او في تجنب الإشارة إلى مصير رأس النظام السوري سواء في المرحلة الحالية أو خلال الفترة الانتقالية المرتقبة، والتأكيد في المقابل على ضرورة أن " يسمح المؤتمر الدولي بقيام حكومة انتقالية تتشكل بالتوافق المشترك" بين الحكم والمعارضة.

كما حض البيان السلطات السورية والمعارضة إلى الالتزام معاً خلال مؤتمر جنيف بالقضاء وإبعاد كافة التنظيمات والأفراد التابعين للقاعدة من سوريا، وتأكيدهم ضرورة الحفاظ على القوات العسكرية وأجهزة الأمن في أي ترتيب مستقبلي.

كما أغفل البيان الختامي الاتهام الغربي للسلطات السورية تحديدا باستخدام السلاح الكيميائي، ودانوا استخدامه بشكل عام من أي طرف. كما برزت تصريحات من بينها للرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند الذي قال أنه يرحب بمشاركة ايران في مؤتمر جنيف.

في الختام انفض الجمع في قمة الثماني واتجهت الأنظار نحو أصدقاء الشعب السوري في الدوحة، يتغير المجتمعون وتتغير الأمكنة لكن الثابت أن إرادتنا لن تقهر ولو تأخر النصر..

في خدمة الفاشية الأسدية.. هؤلاء هم!

■ الياس س الياس

في تصريحاته الملفتة كشف بوغدانوف، نائب لافروف الروسي، الوجه القبيح للكذب والافتراءات التي ما انفك حسن نصر اللّه وايران من خلفه مع روسيا وبضعة دول عربية لا تختلف حالتها عن حالة اهتراء نظام الأسد.

بوغدانوف هذا هو نفسه، الذي زار بيروت وبارك الإعلان الوقح عن تدخل حزب اللّه في سوريا، تدخل ظل يكذب بشأنه المشاركون في الحكومة اللبنانية وبرلمانه المشلول والمقسم كالكعكة بين الطوائف، يعلن بأن حزب اللّه تدخل لأن الثوار كانوا على وشك الانتصار في دمشق!

السؤال البديهي وفي هذه الكذبة الكبرى التي استمر يرددها محازبو نصر اللّه: عن أية مقامات مقدسة كنتم تدافعون؟! ولماذا تم اقحام " المقدس!" واللعب على الغريزة الدينية لحشد الناس طائفيا؟!

القصة بسيطة جدا، أن لم تستطع المجاهرة بالوقوف مع الظلم فاتهم المظلوم بأنه ظالم ومتوحش ومتربص بزينب.. بالمناسبة هناك تسجيل طريف بعنوان: كيف تتحول القذائف فوق مقام السيدة زينب إلى بودرة.. نعم بودرة.. فما هو المقصود من هكذا خرافة؟!

شيئان اثنان:

الأول، الإيحاء بأن بناء من إسمنت مسلح يسمى " مقام أو مرقد" يتعرض للقصف المتعمد، بما يعني بأن هؤلاء خرجوا في ثورتهم على خلفية " تعصبية دينية"!

الثاني، إدخال المغرر فيهم من كل الأرجاء بفتاوى، سبقت مؤتمر القاهرة الذي أثار البعض، والهاب مشاعرهم بقصة " زينب تسبى مرتين".. وبأن القذائف حين تتحول إلى بودرة فالأمر في حماية " أبا عبد اللّه" ولذا يمكن للأم والأب في العراق إرسال أولادهم إلى حيث كانوا يقيمون كلاجئين بين السوريين ويفتتحون محلات تجارية مثلهم مثل السوريين.

العجيب ليس فقط بأن الكذب باسم الدين مارسه مرتزق كحسن نصر اللّه، وقيادات حزبه لتبرير الإعلان الرسمي عن مقتلة كبرى، يظن ويؤمن البعض بأنها ستسرع بخروج المهدي من السرداب.. بل أن يذهب الروس إلى تبرير هذا التدخل وأكثر من مرة باسم " الدفاع عن المقدسات".. تخيلوا دولة خارجة من تحت حكم شيوعي إلى نفوذ كنسي ومافيوي أكثر حريصة على " مقدسات شيعية" أكثر من السوريين أنفسهم!

في سوريا الحقيقية دمرت مساجد وكنائس، أمام ناظر البشر، كان يتم استهداف المآذن منذ ٢٠١١ حتى قصف مسجد خالد بن الوليد في حمص، وعض السوري على جرحه كثيرا لأنه لم يخرج في ثورته بسبب خلاف على مساجد وكنائس.. فما قيمتها إلا معنوية مقابل قيمة الروح البشرية وكرامتها..

أخطر ما لعب عليه الحلف الروسي - الإيراني وتوابعهما من بشار حتى نصر اللّه هو تطييف المشهد الثوري السوري، للوصول إلى لبننة تطييف الحل.. والواقع شئنا أم أبينا استجلب ما لم يتحسب له نصر اللّه وإيران والروس من طرف آخر لا يهمه كثيراً من فتح الباب، المهم أنه فُتح.. ولكنهم تجاهلوا الفوارق الكبيرة بين حالة لبنان، وحالة سوريا من كل النواحي..

القصة لم تكن في سوريا حرباً أهلية ولم تكن خلافاً بين معارضة ونظام " شرعي" على المحاصصة، لقد أفلس أبواق بشار وهم يصرخون عن " طاولة الحوار" والحاجة للإصلاح " تحت سقف الوطن"، لكنهم في الوقت عينه يظلون مع فلاديمير بوتين، يرنون إلى المشهد السابق الطائفي المقيت كمخرج تُجر إليه أطراف سورية لتتقاسم المسؤولية عن كل هذا الدمار مناصفة أمام شعب يعرف قتلته والسلاح الذي يستمر بدكه والحواجز التي تمتهن كرامته منذ اليوم الأول..

لم يعد بالأصل حاجة للتذكير بأن بشار الأسد ليس شرعياً، بقدر ما اكتسب " شرعية مزورة" بالتوريث والبصم المعتاد من " مجلس شعب" ومن موظفين وبيروقراطيين في حزب البعث المتحول إلى قزم مقابل تدخلات حزب اللّه ولواء أبو الفضل.. حزب بعثي لم يستطع أن يشكل ولو فارقاً بسيطاً طيلة عامين، سوى بمسيرات تأييد القاتل في ساحات المدن، قبل أن تنكشف المسرحية الهزلية..

في خدمة الفاشية..

كيف يمكن المجادلة أو حتى إقناع أطراف هي في الأصل لا تؤمن بالاختلاف والتمايز وبأن كل من يشكك بشرعية نظام يحمل من سمات الفاشية الكثير؟! وماذا تجدي مع حزب يستند إلى خرافات دينية للسجال معه عن الديمقراطية وتداول السلطات ودولة المواطنة اولا وأخيرا؟!

لقد أظهر المنافح عن حزب حسن نصر اللّه، إبراهيم الأمين في مقابلات تلفزيونية، وفي صحيفة الأخبار، كيف يمكن للعلمانية الكاذبة واليسارية الأكذب أن تفصح عن وجوهها القبيحة لحظة تحين الحقيقة..

تحت صدمة تاريخية وفي اللحظة المناسبة التي ظن فيها العرب بأن ثمة من نخبه (الفردية والمنظمة) من سيقف مع حركة التاريخ، أطلت الخيبة الكبرى، وهي التي يرتعب منها لما ستحمله من إظهار حقيقي للفشل الذريع الذي أصاب هؤلاء الذين لم يجدوا كيف يؤيدون ثورة بسيطة في أدواتها وشعاراتها..

هذا الكلام ليس من باب التعميم أبداً، فمفكرون وكتاب وحركات وقفت مع الثورة السورية انسجاماً مع نفسها، ومبادئها، وظل هؤلاء وتلك لهم احترامهم عند البسطاء، ولو سماهم إبراهيم الأمين وأسعد أبو خليل وعبد الباري عطوان ورشاد أبو شاور وناهض حتر وأدونيس وعادل سمارة والبقية الباقية، من تونس ومصر والأردن وفلسطين، تسميات لا تليق بمطلقيها أولاً، ولا بمن أطلقت عليهم تلك التسميات المقلدة دون تمحيص واحد لإعلام هابط كإعلام الطاغية في الشام.

فمستوى ذلك الذي يدعو إلى قتل فيصل القاسم وطلقة في رأس كل معارض ومعارضة من سوريا، هو المستوى الذي وصل إليه من كان ينظر علينا فكرياً في السابق..

والهبوط إلى مستوى الاستنجاد بالأميركي من قبل " نظام الممانعة"، لم يثر هؤلاء الذين اتهموا الثورة السورية كذباً بأنها مؤامرة كونية محورها واشنطن وتل أبيب. أضع بين أيديكم اقتباساً من مقابلة مع محافظ طرطوس (والمحافظ في سوريا ممثل لزعيم العصابة وليس منتخبا بإرادة شعبية):

".. لكن المسؤولين هنا، بمن فيهم نزار موسى محافظ طرطوس، وهو من الموالين المخلصين للأسد، يسخرون من

أي فكرة سوى انتصار وشيك للأسد يقول نزار: "سنقهر ونقتل جميع الإرهابيين"، ودعا الزوار للجلوس وتناول الشاي على الكراسي الفاخرة في مكتبه الفسيح وأضاف: "نحن نقاتل حثالة المجتمع كإرهابيي غوانتانامو وأبو غريب وينبغي على أمريكا أن تكون ممتنة لنا"

باتريك ج. ماغدونل - لوس أنجلوس تايمز

على ماذا يدل هذا الاستجداء لصحفي أميركي؟!

لن أناقش هنا مفهوم الحثالة في المجتمعات وحرافيش وشبيحة يعرفهم من يمرون على حواجز دمشق على الأقل، لكن من المفيد أن نذكر " كتيبة الدفاع عن بشار" بما كانوا يقولونه عن غوانتانامو، وهل صار أبو غريب بما شكله من عار على الأميركي، وعلى من يضعهم اليوم في حفلة هيستيريا مرعبة. كل هؤلاء الذين أتى بهم الأميركي كمثل أعلى في معسكر " الممانعة والمقاومة"؟! أليست هي أبو غريب مصغرة حولت الفاشية الأسدية سوريا إليها..

أية امبريالية هذه التي تمتن لأحد سوى لعملاء صغار وكبار، وخصوصاً حين لا يقلدونها فحسب بل يخدمون حذاءها العسكري والاستخباراتي..

لم ينتفض أحد ممن ذكرتهم من كتاب وشعراء وروائيين لنصوص كثيرة، وتصريحات تستجدي من قمة الهرم إلى أدناه الصهاينة والامبريالية على أن تبقى على ما هي عليه في تخل تاريخي عن مسؤوليات قانونية وإنسانية حتى في حالة الزلازل فما بالك بما شهدناه في سوريا..

الغريب في الأمر بأن أسماءً براقة كانت تُعد في موقع " العلماني واليساري والقومي" انحدرت في معاداتها لثورة السوريين إلى مستوى يخجل منه من اشتغل بالطائفية والقبلية والعشائرية، بانشغالهم بتعداد كم ألف مقاتل " أجنبي" دخلوا سوريا! ليس كم دولة ترسل ميليشيات ومرتزقة تحت أعين ورضا حكومات وأحزاب مشاركة في السلطة، من إيران وأفغانستان والعراق ولبنان وغيرها، فعن أية " قلعة علمانية أخيرة" يدافع هؤلاء؟!

كاتب هذه السطور يعترف بأن من يسمون أجانب هم خليط من السوريين والعرب، وربما يعيشون في بلدان أوروبية، لكن هل من المهنية أم من الكذب والتزوير ترداد سخيف لمقولة ٤٠ جنسية أوروبية تقاتل ضد النظام السوري؟! فهل السوري الذي يعيش في بلجيكا مثلاً صار " بلجيكياً" حين دخل شمال سوريا، وإدلب تحديداً دفاعاً عن أهله؟! إلا تذكرون ذلك البلجيكي الذي حضر مع زوجته البلجيكية في رحلة سياحية أيام كانت المظاهرات تتلقى كل أنواع الرصاص، ألم يقتلوه أمام أعين زوجته؟!

دعك من هذا كله، فليس هنا المجال لتبرير واقناع هؤلاء بما قلناه في أعداد وكتابات سابقة عن تدافع نحو لبنان في السبعينيات والثمانينات أيام الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية دفاعاً عن الشعبين.. بل حتى أسعد أبو خليل اعترف في مادته " عائلة من أجل فلسطين" بما نذكره دائماً وإليكم الاقتباس التالي:

".. غير تلك الدورات السريعة التي كانت تُعد لأبناء المدارس النخبوية وبناتها. كانت معسكرات التدريب آنذاك تعجّ بمتطوعين عرب (وبعض الأجانب، وبعضهم كان مشبوهاً حتماً) من كل الدول العربية ومن المنفى أيضاً. كان زمناً آخر، غير الزمن الذي يتقاطر فيه المتطوّعون بالأجرة إلى مضارب النفط والغاز لتقديم الطاعة والولاء"!

لا حاجة الآن للسجال مع أبو خليل عن أموال النفط والصندوق القومي، الذي كانت فتح والشعبية وبقية الرفاق يتلقون رواتبهم منها فهذا الخلط التشويشي غير مفيد في إنقاذ أحد من ورطة التاريخ والتوثيق؛ إلا إذا كان أبو خليل من اليسار الذي ينسى بأن أموال جبهة الصمود والتصدي (صمود بوجه من في عنجر والفاكهاني وتصدي بوجه من غير المقاومة وعرفات وشق الصفوف العربية بأموال نفط الخليج إياه!)..

رفيقه الشاعر أدونيس يريدنا أن ننسى قصيدته التي مجدت ثورة الخميني فيعيدنا إلى نص مقابلة أجريت معه في ٢٠٠٥ ليشرح لنا التالي:

كنت أحد المؤيدين للثورة الإيرانية، ما الذي تسعى إليه اليوم من الاتصال ببعض السياسيين الإيرانيين؟

- نعم، أيدت الثورة الإيرانية في بدايتها، وكذلك فعل معظم المثقفين الفرنسيين والأوروبيين، فكذلك فعل ميشيل فوكو، لكننا حصرنا التأييد في الخلاص من إمبراطورية الشاه. وعلينا أن نتذكر أن الثورة الإيرانية نموذج لا سابق له في التاريخ، لأنها ثورة كاملة قام بها شعب بكل طبقاته، ولم تقم بها لا فئة عمالية ولا تجارية ولا انقلاب عسكري، لكن قامت بطريقة فريدة من نوعها، وهذا ما جذبني وأيدته. لكن منذ أن بدأت هذه الثورة تؤسس السياسة على الدين انفصلت عنها وانتقدتها نقداً شديداً. "

هذا كلام أدونيس الذي اعتبر الثورة الايرانية ثورة شعب وليست انقلابا، فماذا كان يجري في سوريا من درعا حتى المزة؟! وكيف صار صادق جلال العظم تكفيري وهابي؟!

لماذا كل هذا العبث؟!

لا أريد أن أجزم بأن عالمنا العربي يعج بطبقة ثقافية كانت تعيش حالة اطمئنان بوجود تلك الأنظمة القذرة التي عرفت كيف تنفس الاحتقان وعرف بعض هؤلاء أين الخطوط الحمراء فكانوا تماما كما ذكرتهم سابقا كالمثقف المشاريعجي يسبحون دائما عند الشطآن مرتعبون من الغوص أكثر فيبيعون الناس كلاما وأوهاما " إصلاحية".. كإصلاح المجتمع وليس أي شيء آخر.. فالثورة لا تصح ولا تنضج شروطها إلا إذا جرت التحولات العلمانية العميقة، بدون تلك التحولات يصبح المثقف بهجت سليمان قبلة الثقافة الجيدة والجديدة، هناك أيضاً وبكل أسى نعترف بها طبقة ما أن تواجه هزة تغيير جذري حتى تنزع كل لبوسها السابق لاهثة وراء انتماءات طائفية ومذهبية في بدائية ما قبل الثقافة.

كلمة أخيرة:

إذا كان البعبع الإسلامي والخروج من المساجد، هو الدافع للتخلي والتخاذل مع ثورة خرجت بداية بأيد عارية، هو الذي يستند عليه هؤلاء حتى. يومنا هذا، فهل ولاية الفقيه شديدة التطرف العلماني مثلاً؟! وصار حزب نصر الله جزءا من الاشتراكية الدولية؟!

على كل كل هذا التخاذل لن يجلب سوى خيبات مستقبلية لأصحابها؛ لأنهم بأيديهم يخربون ما كان يمكن لتلك القوى (ليس بالزعبرة والتشويش) بل بالإقناع وتصدر نضال الجماهير مكانة في مستقبل سوريا، لكنهم وهم يشاركون بشار بعبع الإسلاميين والتوسل عامين كاملين للقضاء على هذه الثورة طالما أنهم لم يعترفوا بها، فهم بالتأكيد مع القضاء عليها بكل صنوف الأسلحة ولا يضيرهم ٣٧ الف حالة اغتصاب وهم المتغزلون بحقوق المرأة..

ثم كم من فرصة مرت لكي يراجع هؤلاء ولو براغماتيا مواقفهم؟! أبداً.. إنهم يلتصقون بقوة نيران قاتل يحول سوريا إلى فاشية لا مثيل لها، ولو راهنوا على انتصاره بفاشيته فهم بالتأكيد سيصدمون بما قلته عن جحيم سوريا القادم لو استطاع واهماً بشار سحق ثورة شعب كامل هل من بات يطالب حزب الله بالخروج من سوريا بات يتدخل في الشأن السوري؟! سؤال موجه إلى اللجنة المركزية لحركة فتح، حركة تحرر ترى المذابح بحق شعبها في المخيمات وبحق 'خوتهم السوريين لا تستحق الكثير من الاحترام، مع احترام من رفض مثل ذلك البيان المهزلة الذي يريد " النأي بالنفس" فلسطينياً بمعنى أن تهان وتقتل وتغتصب زوجتك وتتفرج أو تدير خدك، هذا لن يكون ولم يكون يوماً يا مصدري البيان ويا من تعرفون من طارد الشهيد ياسر عرفات واعتبره شخص غير مرغوب به في سوريا..

في العدد القادم سنتوقف مع تلاقي قاموس بشار النظري والعملي مع القاموس الصهيوني.

بين سوريا والسوريين

■ خالد كنفاني

قد يبدو العنوان غريباً في مواجهة الوطن بأبنائه، ولكن الحقائق الاجتماعية والتاريخية تجعل هذه المواجهة واردة نظراً لانعدام الصلة بين سوريا كبقعة من الأرض مرسومة بحدود نظرية وبين السوريين كشعب لا تجمع بين مكوناته سوى ذات الحدود المرسومة.

على أن الحدود بين أبناء هذا الوطن مرسومة بخطوط أكثر عمقاً وأبعد جذوراً في التاريخ من تلك التي رسمها سايكس وبيكو اللذين قررا جمع من أرادوا وفصل من أرادوا. ولا يحتاج المتنقل بين المدن والقرى السورية إلى كثير عناء ليكتشف هذه الحقيقة على الأرض، فما يجمع بين الناس أقل بكثير مما يفرقهم وهو ما شكل على الدوام بذرة من بذور الفرقة الجاهزة للانفجار عند أول اختبار.

على مر العصور لم تكن سوريا ذلك الوطن الواحد المتميز بكيانه الجغرافي والديمغرافي المتفرد عما حوله، فمنذ زمن الفينيقيين والكنعانيين والسومريين كان ما يعرف اليوم بسوريا عبارة عن مجموعة من الإمارات التي يجمع بين أفرادها الانتماء إلى قومية أو قبلية واحدة، أما الوطن الجامع فلم يكن سوى ذلك الواقع تحت سيطرة قوة عظمى يتغلب فيها الغالبون على ما تبقى من المهزومين ويتم تسمية ذلك وفقاً لم يراه الغالب.

إن من يقول بوحدة سوريا تاريخاً وأرضاً كمن يقول اليوم أن الامبراطورية الرومانية كانت وطناً واحداً وأن كل الشعوب المنضوية تحت سيطرتها كانت "رومانية" بالنسب والعرق والقومية وهو كلام عار عن الصحة تماماً، فالرومان حكموا على البلاد الواقعة تحت سيطرتهم بنفس المنطق الذي حكمت به طائفة واحدة كل الطوائف والقوميات الواقعة تحت سيطرتها وأطلقت على كل ذلك اسم "سوريا".

لم يكن باستطاعة أي ممن مروا على هذه الأرض أن يدعي أنه يوحد أجزاء الوطن، فهذا الوطن لم يكن واحداً في أعماقه التاريخية والحضارية والجغرافية والعرقية والاجتماعية. وفي سبيل إثبات ذلك نحيل إلى القارئ مقارنتين إحداهما من خارج المنطقة العربية والأخرى من داخلها. في فرنسا على سبيل المثال كان قيام الكيان الفرنسي مسألة تاريخية مستمرة معاكسة تماماً للحالة السورية، ففي تاريخ فرنسا بعض المحاولات للانقسام وخاصة في زمن الإقطاع، غير أن السياق التاريخي والاجتماعي بين مكونات المجتمع الفرنسي الذي يعتبر نفسه مجتمعاً واحداً ذا عناصر متجانسة وقابلة للوحدة والعيش المشترك سواء تاريخياً أو اجتماعياً. ولهذا كان التاريخ الفرنسي مليئاً بالمغامرات والأحداث المتداخلة ولكن الحضن الوطني كان على الدوام أكبر من كل تلك المغامرات والمحاولات.

أما المقارنة الأخرى فنجريها مع بلد عربي قريب ومركزي وهو مصر. فمصر والمصريون منذ عهد الفراعنة لم يتعرضوا للتقسيم أو التجزئة، كما أن المصريين عموماً شعب متجانس المكونات ولا توجد في مصر كوامن عالقة للانفصال أو تغيير الوطن، ورغم بزوغ عوامل التعصب الديني بين المسلمين والمسيحيين إلا أن هذا التعصب منشؤه سياسي ومتعمد ولم يكن في يوم من الأيام عاملاً للفرقة أو التمييز بين المصريين. ولا تزال مصر تعيش هذه الحالة الاجتماعية والتاريخية رغم كل ما يمر بها من أحداث سواء بالأمس أو اليوم. أثناء ثورة 25 يناير والإطاحة بالرئيس حسني مبارك وما بعدها لم يخرج أي صوت يطالب بفصل أو تقسيم الوطن إلى أجزاء يتبع كل منها إلى طائفة أو عرق معين، وبقي علم الوطن علماً واحداً ما قبل وما بعد الثورة رغم أن من جاؤوا إلى حكم مصر لديهم عداء تاريخي مع من سبقهم من الحكام.

قمنا بإجراء هذه المقارنة ليتضح لنا حجم الفجوة بين سوريا وبين بعض البلدان الأخرى من ناحية الانسجام في التركيبة السكانية الوطنية والتي تتضح مظاهرها جلية للعيان على كافة المستويات. إن ما يحدث في مصر اليوم هو في مجمله خلافات سياسية وتشريعية وحتى اجتماعية ولكنها لا تصل حد تمزيق الوطن الواحد وهي مسألة لا يمكن لمصري حتى أن يفكر فيها رغم كل ما مر ولا يزال يمر على البلد من أزمات ومشاكل.

في سوريا كما في كثير من بلدان حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية لا تتوافر هذه الصيغة التوفيقية الاجتماعية. ولعل أقرب مثال للحالة السورية هو الحلة اليوغوسلافية السابقة. فبعد أن خضعت يوغوسلافيا فترة طويلة لحكم الحزب الواحد الذي كان أبرز رموزه جوزيف تيتو بينما رضخت الأقليات والأكثريات على حد سواء للحكم الديكتاتوري إلا أنها لم تتحد اجتماعياً ولا ثقافياً رغم كل عمليات الدمج والتهجير القسري وإلغاء الآخرين جميعاً. وكانت النتيجة أنه وبمجرد سقوط الشيوعية عام 1991 بدأت نذر الحرب الأهلية تلوح بالأفق بعد أن عاد كل كيان إلى حضنه العصبي والعرقي الأول، وظهر جلياً خرافة الوطن الواحد عندما اندلعت الحرب بالفعل عام 1993 وكانت النتيجة أن تل ما يزيد على مائتي ألف شخص خلال ثلاثة أعوام معظمهم قضى في مذابح جماعية على مرأى ومسمع العالم كله ولم تنته الحرب إلا بجلوس زعماء الحرب إلى طاولة حوار أفضت إلى تقسيم البلد إلى ستة جمهوريات مستقلة ومختلفة كان آخرها جمهورية الجبل الأسود والتي انفصلت عن صربيا منذ بضعة أعوام.

فهمت شعوب يوغوسلافيا أن التعايش بات مستحيلاً بعد كل الدماء التي أريقت وتهاوت كل شعارات الوحدة الوطنية التي رفعها زعماء الديكتاتورية على مر العقود. واليوم يفهم السوريون هذه المعادلة تماماً بينما يرفضها "ظاهرياً" أشاوس المعارضة والائتلاف الوطني الذي يقتاتون على دماء السوريين وعلى طول أمد الأزمة. في الحالة اليوغوسلافية لم يكن زعماء الحرب يجتمعون في موسكو ولا أنقرة ولا الدوحة، ولم يكن هؤلاء يحاربون وينتصرون عبر السكايب، بل كان الجميع على الأرض. أما فلاسفة الائتلاف والمعارضة فهم لم يقرؤوا تاريخاً ولم يفهموا سياسة ولم يعوا علم اجتماع، إنما يعملون كالآلات الناطقة التي يشد زنبركها من يريد فيرددون ذات الكلام وبذات الجهل والسخافة.

يموت يومياً ما يزيد عن مائتي شخص في سوريا ثم تجدهم يتحدثون عن الوحدة الوطنية، عاد الناس إلى اصطفافهم الأولي الفطري، القبيلة والطائفة، ففيهما الملجأ الوحيد بعد أن سقط غطاء الديكتاتورية الذي حجب عن الخارج الكثير من الحقائق. كثيرون منا كان يعتقد أن السوريين متعايشون متحابون متجاهلين كل الحقائق التاريخية والاجتماعية السالفة الذكر، إن الديكتاتورية هي التي وحدت السوريين على مدى نصف قرن وليس وحدتهم الوطنية ولا مشاعرهم الانتمائية، ومن سيقول اليوم أن السوريين رفضوا مشروع التقسيم الذي اقترحه الجنرال غورو فإن قلة من الناس هي التي رفضت المشروع وكانوا هم النخبة المثقفة التي استطاعت الحصول على الحد الأدنى الدعم الشعبي وسارت بعض المظاهرات هنا وهناك ضد المشروع الذي لم تكن بالأساس فرنسا مقتنعة به كثيراً وهو ما تذكره مراسلات وزارة الخارجية الفرنسية مع الجنرال غورو في ذلك الحين.

لم يعد بالإمكان التعامي عن الحقائق أكثر من ذلك، وإن عملية استحضار التاريخ هي سلاح ذو حدين (والكلام لجهابذة المعارضة)، فلا يكفي الحديث عن بعض المواقف الصغيرة هنا وهناك للتأكيد على الوحدة الوطنية، بل لا بد من استحضار التاريخ بأكمله لنفهم التركيبة الاجتماعية والمرجعيات الثقافية والتربوية للشعب السوري على مر التاريخ.

عندما تقرر الدول الكبرى اقتراح عقد مؤتمر للسلام في سوريا فهذا يعني أمرين اثنين:

الأول: أن كل من اعتبروا أن النظام انتهى وأنه لا بد أن يرحل وأن أيامه معدودة يعترفون به اليوم طرفاً رئيسياً في الصراع وفي الحل على حد سواء. وهي مسألة توضح حجم النفاق العربي والعالمي تجاه الأزمة في سوريا.

الثاني: طالما يتم الحديث عن سلام فالمعنى أن هناك اعترافاً بتحول الأمر من ثورة إلى حرب، وعلى مؤتمر السلام أن يخرج لا بهدنة فقط وإنما بتركيبة وطنية جديدة تقسم البلد إلى دويلات على غرار دول يوغوسلافيا تكون لكل منها تبعيتها الخاصة ومرجعيتها السياسية والاقتصادية الخاصة بها، ولن يقتصر التقسيم باعتقادي على تقسيمات دينية، وإنما سيمتد ليشمل التقسيم العرقي يكون العرب والأكراد مكونيه الرئيسيين وقد يشمل أعراقاً أخرى، ناهيك عن التوجهات السياسية والفكرية الأخرى من إسلامية وشيوعية وعلمانية وغيرها.

مثلما دخل هذا الوطن التاريخ فجأة بعد سايكس بيكو سيخرج منه فجأة على يد الأسد ولافروف وكيري وأوغلو وجاسم بن جبر، وهو إذ نعترف لم يكن يوماً ما وطناً، فالحنين كان على الدوام للمدينة أو القرية لا إلى سوريا كوطن، فإن اضمحلاله من الوجود لن يكون سهلاً أبداً.

آخر الكلام: (وهل عاد للكلام معنى؟)

قد أسخف القول حتى أحمد الصمم

التفريق لعلة الشقاق

■ ياسر مرزوق

تعتبر دعوى التفريق لعلة الشقاق أكثر الدعاوى شيوعاً من بين دعاوى التفريق حيث يلجأ إليها الأطراف حتى مع وجود أسباب التفريق الأخرى التي قد يصعب إثباتها بينما الشقاق من السهل التعذر به بينما نرى ندرة في دعاوى التفريق للأسباب الأخرى التي تأتي بعد التفريق للشقاق وبعد التفريق لعلة الغياب.

و يقع التفريق وفقاً للقانون السوري لأربع أسباب للتفريق:

1 ـ التفريق للعلل من المواد / 105 ـ 108 /

2 ـ التفريق للغيبة في المادة 109

3 ـ التفريق لعدم الإنفاق في المواد 110 ـ 111

4 - التفريق لعلة الشقاق المواد من 112 - 115

المادة / 112 / :

1 - إذا ادعى أحد الزوجين إضرار الآخر به بما لا يستطاع معه دوام العشرة، يجوز له أن يطلب من القاضي التفريق.

2 - إذا ثبت الإضرار وعجز القاضي عن الإصلاح فرق بينهما، ويعتبر هذا التفريق طلقة بائنة.

3 - إذا لم يثبت الضرر يؤجل القاضي المحاكمة مدة لا تقل عن شهر، أملا في المصالحة، فإن أصر المدعي على الشكوى ولم يتم الصلح، عيَّن القاضي حكمين من أهل الزوجين، وإلا ممن يرى القاضي فيه قدرة على الإصلاح بينهما، وحلفهما يمينا على أن يقوما بمهمتهما بعدل وأمانة.

المادة / 113 / :

1 - على الحكمين أن يتعرَّفا أسباب الشقاق بين الزوجين، وأن يجمعاهما في مجلس تحت إشراف القاضي، لا يحضره إلا الزوجان ومن يقرر دعوته الحكمان.

2 - امتناع أحد الزوجين عن حضور هذا المجلس بعد تبليغه لا يؤثر في التحكيم.

المادة / 114 / :

1 - يبذل الحكمان جهدهما في الإصلاح بين الزوجين، فإذا عجزا عنه وكانت الإساءة أو أكثرها من الزوج قررا التفريق بطلقة بائنة.

2 - وإن كانت الإساءة أو أكثرها من الزوجة أو مشتركة بينهما، قررا التفريق بين الزوجين على تمام المهر، أو على قسم منه يتناسب ومدى الإساءة.

3 - للحكمين أن يقرر التفريق بين الزوجين مع عدم الإساءة من أحدهما على براءة ذمة الزوج من قسم من حقوق الزوجة، إذا رضيت بذلك وكان قد ثبت لدى الحكمين استحكام الشقاق بينهما على وجه تتعذر إزالته.

4 - إذا اختلف الحكمان حكَّم القاضي غيرهما أو ضم إليهما حكما ثالثا مرجحا وحلَّفه اليمين.

المادة / 115 / :

على الحكمين أن يرفعا تقريرهما إلى القاضي ولا يجب أن يكون معللا، وللقاضي أن يحكم بمقتضاه أو يرفض التقرير ويعين في هذه الحالة وللمرة الأخيرة حكمين آخرين.

واستناداً لما سبق فقد أباح المشرع لكل من الزوجين طلب التفريق من القاضي، وحينئذ يطلب تحكيم شخصين أحدهما من أهل الزوج والثاني من أهل الزوجة، فإن استطاعا الإصلاح وفّقا بين الزوجين، وإلا رفعا تقريرهما إلى القاضي فيحكم بالتفريق بينهما. أجاز القانون السوري لكلا الزوجان حق طلب التفريق للشقاق والضرر، وإذا أثبت المدعي أن الضرر أصابه من الطرف الآخر وهذا الضرر وصل إلى درجة لا يستطيع فيها الزوجين دوام العشرة الزوجية بينهما، ولم يستطع القاضي الإصلاح وإعادة الحياة إلى مجراها الطبيعي، فعليه أن يفرق بين الطرفين بطلقة بائنة، وإن لم يثبت الضرر أو ثبت ولكن بدرجة ليس بالدرجة التي تستحيل معه استمرار الحياة الزوجية، فبدلاً من رد الدعوى لعدم الثبوت يكون لزاماً على القاضي أن يؤجل الدعوى شهراً للمصالحة، وإذا لم يتم الصلح رغم مرور هذا الشهر يلجأ عندها إلى التحكيم وذلك بتسمية حكمين من ذوي الطرفين "حكم من أهل الزوج وآخر من أهل الزوجة " وإلا حكمين من الأباعد ممن له قدرة على القيام بالمهمة وبعد تحليفهما اليمين القانونية بأن يقوما بمهمتهما بعدل وأمانة، ثم يعقد القاضي جلسة تحكيم عائلي يدعو إليها طرفي الدعوى وكلا الحكمين بجلسة مغلقة يمتنع فيها على أحد من أهل الطرفين أو أقربائهما من الحضور لكي لا يكون له تأثير سلبي عليهما فيمنع من الوصول إلى المصالحة التي هي الهدف الأول والأخير في هذه الجلسة، وإذا لم يتم الأمر أو لم يحضر الطرفان أو أحدهما هذه الجلسة رغم تبليغهما أصولاً بالموعد فيقوم القاضي بتسليم المهمة إلى الحكمين من أجل أن يتعرفا أسباب الشقاق بين الزوجين ويبذلا الجهد في الإصلاح بأن يجتمعا مع كل طرف ومع ذويهم أو من له تأثير عليهما وأن يستطلعا أسباب الخلاف وظروفه وأن يكشفا على المسكن الزوجي ومساكن الأهل أن كان للمسكن تأثير على الخلاف أو عملية الإصلاح، فإن تم الإصلاح تنتهي الدعوى بذلك وتعود الحياة الزوجية فيما بين الطرفين، وإن عجزا عن ذلك فيقدما تقريرهما للقاضي الذي يجب أن يحكم بمقتضاه " لا يشترط بالتقرير أن يكون معللاً، وعليه لا يكون باطلاً أن كان معللاً " فإن كانت الإساءة أو أكثرها من الزوج قررا التفريق بينهما بطلقة بائنة، وإن كانت الإساءة أو أكثرها من الزوجة قررا التفريق بينهما على تمام المهر أو قسم منه.

نموذج دعوى التفريق :

التفريق لعلة الشقاق

فضيلة القاضي الشرعي ب.....

المدعي: .....

يمثله المحامي.....

بموجب سند التوكيل المرفق.

المدعى عليها: .....

المقيمة في..... حي.....

شارع..... بناء..... طابق.....

الوقائع: المدعى عليها زوجة للموكل بموجب عقد الزواج المرفق على مهر معجله / 00000 / .. ليرة سورية مقبوضة، ومؤجله / 00000 / .. ليرة سورية باقية بذمة الزوج لأقرب الاجلين.

وحيث أن المدعى عليها تسيء معاملة الموكل بشكل دائم وأخيرا تركت دار الزوجية وامتنعت عن العودة اليها دون مبرر ورغم الوساطات المتكررة.

وحيث أن استمرار الحياة الزوجية فيما بينهما قد اصبح مستحيلا وحيث أنه من الثابت قانونا أنه إذا ادعى احد الزوجين اضرار الاخر بما لا يستطاع معه دوام العشرة، يجوز له أن يطلب من القاضي التفريق، واذا ثبت الاضرار وعجز القاضي عن الاصلاح فرق بينهما ويعتبر هذا التفريق طلقة بائنة (المادة / 112 / من قانون الاحوال الشخصية).

ولذلك جئنا نلتمس:

1 - دعوة المدعى عليها للمحاكمة والسير بإجراءات التفريق.

2 - التفريق ما بين الطرفين لعلة الشقاق وبطلقته بائنة على ما يقرره الحكمين.

3 - تضمين المدعى عليها الرسوم والمصاريف واتعاب المحاماة.

بكل تحفظ واحترام

المحامي الوكيل

تجدر الإشارة إلى أنه لا يجوز شرعا" أو قانونا" اللجوء إلى دعوى التفريق إلا لأسباب جوهرية بحيث تصبح الحياة الزوجية معها شبه مستحيلة ولابد من الابتعاد عن الخلافات الطفيفة والسطحية والانفعالات الشخصية وأي خلاف معتاد في كل أسرة.

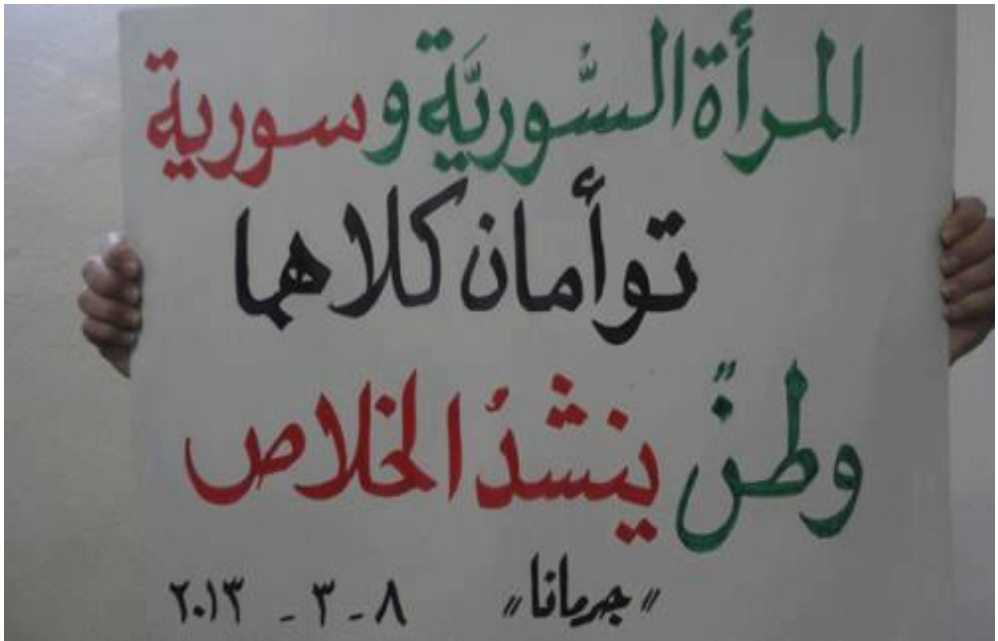

غريغوريوس الرابع حداد
1928 - 1859
بطريرك أنطاكية وسائر المشرق

■ ياسر مرزوق

ولد غنطوس ابن جرجس بن غنطوس الحدّاد في عبيه، إحدى قرى الغرب في "جبل لبنان"، والدته "هند بنت عسّاف سليم" من قرية كفرشيما في الجبل أيضاً. عام 1859م، تلقى علومه الابتدائية والتكميلية في مدارس عبيه البروتستانتية حتى سنة 1872 وكان من التلاميذ المتفوقين.

في طفولته مال إلى التقشف مما استرعى انتباه المطران "غفرائيل شاتيلا "مطران بيروت ولبنان آنذاك والذي طلب من والده أن ينضم للمدرسة الإكليريكية التي أنشأها فأصبح من مريدي المطران شاتيلا في عام 1872 وأنهى دروسه الإكليريكية في 1875 وتخرج منها متقناً اللغتين العربية واليونانية وملماً بالروسية والتركية وفي العام نفسه عين حداد كاتباً في مطرانية بيروت.

عام رسمّ 1879 شماساً إنجيلياً في دير سيدة النورية تحت اسم "غريغوريوس"، وأنشأ جريدة الهدية في بيروت سنة 1883 التابعة لجمعية التعليم المسيحي وكان رئيس تحريرها حتى سنة 1888، عرّب مقالات وخطباً عديدة لتنشر في جريدة الهدية وسعى لتجديد مطبعة القديس جاورجيوس في بيروت، وأشرف على إعادة طبع كتابي السواعي الكبير والمزامير وأنشأ مكتبة في دار المطران ليحفظ فيها الكتب والمخطوطات. صار نائباً للمطران غفرائيل في جمعية القديس بولس ليقوم بتحسين أداء الطقوس في الكنائس والاهتمام بأمور التنشئة المسيحية والتعليم الديني، فازدهرت الجمعية حينها بفضل جهود الشماس غريغوريوس.

سيم غريغوريوس كاهناً على يد المطران غفرائيل شاتيلا في 1890 ونال نعمة رئاسة الكهنوت في العام نفسه على يد البطريرك جراسيموس كخلف لمطران طرابلس المثلث الرحمات صفرونيوس نجار.

بعد دخوله أبرشية طرابلس عمل على إعادة فتح مدرسة بكفتين وجددها وأنشأ مكتبة في دار المطرانية وبعد أن عينه المجمع المقدس وكيلاً لمدرسة البلمند الإكليريكية سنة1900 تعهدها وعمل فيها واستقدم الأساتذة من بيروت، ووضع شروطاً للدخول فيها وأعلن قانون المدرسة وأشرف على الامتحانات بنفسه.

كان مجاهداً في سبيل إعادة البطريركية للوطنيين فأسهم في الجبهة العربية الأنطاكية التي تزعمها المطران غفرائيل شاتيلا فنجح في استمالة بعض المطارنة إليها وتم انتخاب وتنصيب مطران اللاذقية ملاطيوس "الدوماني" بطريركاً عربياً على الكرسي الأنطاكي.

عقب وفاة البطريرك ملاطيوس التأم المجمع الأنطاكي المقدس برئاسة القائم مقام البطريركي راعي أبرشية حمص المثلث الرحمات المطران أثناسيوس "عطا الله" وأعيان الملة في دمشق وفي 5 / 6 / 1906 تم انتخاب مطران طرابلس غريغوريوس حداد بطريركاً على مدينة الله أنطاكية العظمى كثاني بطريرك عربي والبطريرك الـ161 بعد بطرس الرسول تحت اسم غريغوريوس الرابع بعد أن اعتلى العرش البطريركي ثلاثة بطاركة تحت هذا الاسم في القرنين الأول والثاني.

شدّد البطريرك غريغوريوس على رعاية الإكليروس من خلال التعليم، التثقيف والتوعية وتقديم المساعدات فكان يراسل من أجلهم دول الخارج وإذا لم يستجيبوا يعطي من ماله غير مبالٍ والمحفوظات البطريركية أكبر دليلٌ على ذلك فقد كان يرسل للكهنة في الأعياد الهدايا المادية وكان يرسل للأساقفة حاثاً إياهم على مساعدة الكهنة المحتاجين وكان يقبل الشكاوي التي ترد إليه برحابة صدر ملفتة. وكان يتعامل مع الجميع بروح الشورى ويعالج الأمور بحكمة.

أسست على عهد البطريرك غريغوريوس عدة مدارس من بينها المدرسة البطريركية في أنطاكية 1908 وكلية حمص الأرثوذكسية 1910 ومدرسة قبع سنة 1910 ومدرسة القديس يوحنا السابق في دوما في لبنان سنة 1911 ومدرسة البستان " داخلية – خارجية " التي أسست ما بين عامي 1910 - 1915 ومدرسة جديدة مرجعيون للذكور وأخرى للإناث سنة 1907 ومدرستي حاصبيا صور للذكور والإناث سنة 1907.

عقد على عهد البطريرك غريغوريوس الرابع ستة مجامع 1907 - 1910 - 1913 - 1921 - 1923 - 1928 وكان ينوي جعل المجامع دورية ولكن الظروف القاهرة كانت تمنع تحقيق هذا الحلم، من الحرب الإيطالية العثمانية 1912 وحرب البلقان 1913 واحتلال العرب والانكليز لدمشق سنة 1918 وأهم ما حدث وبحث في المجامع هو وضع نظام رسمي للبطريركية الأنطاكية الأرثوذكسية والمأخوذ من قانون بطريركية القسطنطينية الأرثوذكسية وذلك في مجمع 1907 ولقد كان البطريرك غريغوريوس حريصاً على حل المشاكل والخلافات ونكأ الجراح التي تنشأ بين أبناء رعيته من مطارنة وكهنة وعلمانيين.

كتب عنه العلامة " محمد كرد علي " في مذكراته:

"عرفتُ صديقي البطريرك غريغوريوس حداد قبيل الحرب العالمية الأولى وبلغني عنه هذه الرواية، بسبب المجاعة التي أصابت شعوب هذه المنطقة أثناء الحرب العالمية الأولى استنهض البطريرك الهمم لمساعدة الجائعين والبائسين وباع أملاك وأوقاف الطائفة الكثيرة في سورية ولبنان ليشتري بها طعاماً للمحتاجين

في الحرب العامية الأولى 1914 - 1918 وقعت مجاعة السفر برلك ففتحت البطريركية الأرثوذكسية بدمشق أبوابها لإطعام الجياع بغض النظر عن الدين والمذهب وحتى منهم الوافدون من بيروت، ورهن البطريرك غريغوريوس حداد أوقاف البطريركية والأديرة كلها للاستدانة وباع مقتنيات وأواني الكنائس الذهبية والفضية التي تحكي تراث البطريركية الروحي

حتى أن البطريرك التالي " الكسندروس طحان "باع كل هذه الأوقاف ليفي الديون وفوائدها الفاحشة وبذا خسرت البطريركية الأرثوذكسية كل ممتلكاتها ولكنها ضربت أروع مثل في الأخوة.

ويقال أنه فتح أبواب البطريركية للجميع أيام الحرب، واستدان أموالاً طائلة لإطعام الجائعين، ومن أخباره في هذا الشأن أنه كان له صليب ماسي أهداه إيّاه قيصر روسيا "نقولا الثاني"، لما نفذت أموال البطريركية رهنه لدى صائغ يهودي دمشقي بألف ليرة عثمانية، فلاحظه أحد أغنياء المسلمين وفك رهنه وأعاده إلى البطريرك، فأخذه وباعه من جديد دون أن يدري به أحد وحفظ مثيلاً له من زجاج، هذا لم يعرف به أهل الدار البطريركية إلا بعد موته كما ذكر عن غبطته; أنه أثناء الحرب العالمية

الأولى، في مساء أحد مرفع الجبن، التقى نساء مسلمات يشكين الجوع قائلات: "نريد خبزاً يا أبا المساكين. نريد خبزاً لأطفالنا الجائعين!" فعاد أدراجه إلى الدار البطريركية وأمر بأن توزّع عليهن المؤن من البطريركية ثم أقفل على نفسه راكعاً يصلي بين الساعة الرابعة من بعد الظهر والحادية عشر ليلاً. ولما جاءه طبّاخ البطريركية عارضاً إعداد بيضتين مقليتين بالسمن مع رغيف وقطعة حلوى، أجاب "لا يليق بي أن آكل وغيري يتضوّر جوعاً!". ثم أمر بأن يعطى طعامه لأول فقير يمرّ بالبطريركية في الغد.

تأخّر البطريرك يوماً عن وجبة الطعام فحفظ له الطبّاخ حصّة مميّزة. فلما حضر ولاحظ أن ما أفرز له كان أشهى مما قدّم لسواه بادر بالقول: "أعطوني مما قدّمتم لإخوتي!".

لما حان وقت الطعام مرة، وكان الزمن صياماً، أحضر له الطاهي إفطاره. في هذه الأثناء كان أولاد يضجّون في ساحة البطريركية فسأل عما بهم فقيل له إنهم فقراء جائعون فاستدعاهم وأعطاهم طعامه، من جهة أخرى، كان البطريرك غريغوريوس يشمل كهنته، لا سيما الفقراء منهم، بعطف أبوي كبير. وإذ كان المعوزون بينهم يأتون اليه بجبب رثّة كان يعطيهم من أجود ما عنده ويبقي لنفسه الممزّقة يرقّعها بنفسه ويسكف نعله بيديه. وقد اضطرت حاشية البطريرك، تدبيراً، إلى إخفاء بعض ملابسه الكهنوتية عنه حتى لا يهبها للمحتاجين، هي أيضاً.

وقد كان البطريرك يطوف مع شمّاسه وقوّاسه يجمع المطروحين في الأزقة إلى الدار البطريركية والمدرسة التي تقابلها ويعنى بإعالتهم. وكثيراً ما كان يطعمهم بيده.

وقد قيل أنه لما تفشّى وباء الكوليرا غريغوريوس مطران على طرابلس، لم يهرب من المدينة بل شرع يزور المرضى ويعزّي المنكوبين ويعطف على الفقراء. ولمّا ألحّ عليه أصدقاؤه بالمغادرة أجاب: "ليست حياتي أفضل من الذين لا يستطيعون الفرار من الوباء!".

بلغه يوما نفاذ الدقيق من البطريركية إلا كيساً عزم الخدّام على خبزه وتوزيعه على الأرثوذكسيين دون غيرهم. فجمعهم وأخذ رغيفاً بيديه وقلّبه ثم نظر اليهم قائلاً: "لم أجد كتابة ما على الرغيف تقول أنه للروم دون سواهم!" وللحال أمرهم بتوزيع الخبز على الفقراء كافة دونما تفرقة.

سأل متسوّل البطريرك يوماً حسنة فقال له أحد الاكليريكيين المرافقين له: ما طائفتك؟ فانتهره البطريرك قائلاً: هل تمنع عنه الصدقة إذا كان من طائفة غير طائفتك؟ إلا يكفيه ذلاً أنه مدّ يده ليستعطي لتذله بسؤالك عن عقيدته؟! ولما قال هذا أخرج نقوداً من جيبه وأعطاه فانصرف مسروراً مجبور إيّاها.

في عام 1913، لبّى دعوة القيصر الروسي نقولا الثاني ليرأس احتفالات آل رومانوف بمرور ثلاثة قرون على اعتلائهم عرش روسيا وسافر وبمعيته مطران طرابلس الكسندروس متجهاً إلى اسطنبول حيث حل فيها ضيفاً على الحكومة العثمانية وقابل على التوالي الصدر الأعظم ثم السلطان محمد رشاد وبمعيته وفده المكوّن من مطران طرابلس والحاجة سوسان شقيقة غبطته والوكيل البطريركي بالاستانة الخواجة كمال قزح وقد منح السلطان علمنا الوسام العثماني المرصع، والمجيدي الثاني لمطران طرابلس، ووسام الشفقة الثاني للحاجة سوسان والعثماني الثالث لكمال قزح. ثم تابع سفره إلى روسية حيث وصل بطرسبرج وقابل القيصر والقيصرتين وولي العهد وقد نزل القيصر عن عرشه لدى دخوله البلاط وانحنى أمام البطريرك فباركه البطريرك وقبله في كتفه. أما القيصر فقبّل رأس البطريرك أولاً ثم يده اليمنى. ثم احتفل البطريرك بالليتورجيا في كاتدرائية سيدة قازان الأحد 6 آذار 1913 وقرأ الانجيل بالعربية. ورقى الارشمندريت ألكسي إلى رتبة الأسقفية (وقد تولى المذكور البطريركية الروسية لاحقا).

وفي ختام الاحتفالات منح القيصر نقولا الثاني البطريرك غريغوريوس النوط الذهبي المضروب لذكرى اليوبيل، ووسام القديس ألكسندر نيفسكي من الرتبة الأولى وهو أعظم الأوسمة الروسية وقدّم له صليباً مرصعاً بالماس لكي يعلّق على مقدمة اللاطية فوق الجبين كالبطاركة الروس.

وكانت هدية البطريرك للقيصر مائة مخطوطة من المخطوطات البطريركية النادرة منها ما ارتبط بزيارة البطريرك مكاريوس بن الزعيم في القرن 17 إلى روسية وهي محفوظة الآن في مكتبة البطريركية في موسكو وفي متحف الكرملين.

قاد هذا البطريرك بين 1916 و1918 الصف المسيحي مع الشريف حسين وابنه الأمير فيصل للتحرر من نير الأتراك وبايع فيصل ملكاً على سورية1920 وبعد استشهاد البطل يوسف العظمة في ميسلون ودخول غورو إلى دمشق كان البطريرك هو الوحيد الذي ودع الملك فيصل في محطة القدم فبكى فيصل لما قال له البطريرك أن هذه اليد التي بايعتك ستبقى وفية لك إلى الأبد فحاول فيصل تقبيلها لكن البطريرك سحب يده وقبله في جبينه. باللروعة الوطنية والانسانية ملك سورية وابن شريف مكة وملك العرب الشريف حسين يحاول تقبيل يد البطريرك

عام 1920 أيضاً أمر الجنرال غورو بإقامة حفل استقبال كبير في دار المفوضية الفرنسية احتفالاً بالنصر. ودُعي إلى هذا الحفل كبار الشخصيات الدينية والرسمية والفعاليات. فقام غورو بنفسه وأشرف على توزيع أماكن الجلوس حول المائدة، فأجلس مفتي دمشق عن يمينه والبطريرك غريغوريوس عن يساره، ولم يكن يعرفه إنما كان قد سمع صيته. وعندما دخل البطريرك مد غورو يده مصافحاً باحترام متفرساً في وجه هذه الشخصية المتميزة وما قام به خصوصاً في أيام المجاعة وفي تأييد صاحبها لفيصل بالسر والعلن، وكان متيقناً بأن البطريرك ومن ورائه هذه الطائفة العربية لن يكون مؤيداً للانتداب كما يشتهي، فالكنيسة الأرثوذكسية لم تكن مؤيّدة للوجود الفرنسي في سورية ولبنان بما في ذلك تلك الفترة الممتدة من عام 1920 وحتى وفاة البطريرك غريغوريوس عام 1928 التي شهدت أزمات حقيقية بينه وبين الفرنسيين، إذ أنه كان يُقاوم الانتداب بشتّى الوسائل ويُقدّم المعونات للثوار في الغوطة. وكان كشاف فوج القديس جاورجيوس الأرثوذكسي يوصل المدد للثوار. وفي أحد الأيام كان أحد رهبانه قد ضل طريقه فتوغل في الغوطة واعتقلته المخافر الأمامية للثوار ونقلته إلى قيادتها التي ما أن سمعت أنه من أتباع البطريرك غريغوريوس حتى أوصلته باحترام إلى البطريركية.

عام 1925 ألم بحداد مرضٌ خفف حاسة البصر لديه، حتى توفاه الله عام 1928 وجرى تشييع جثمانه من بيروت إلى دمشق، فاستقبلت الحكومة السورية جثمانه على الحدود بإطلاق مئة طلقة من المدفعية تحية له، فيما كانت الجماهير تصرخ: "مات أبو الفقير، بطريرك النصارى وإمام المسلمين، نزلت بالعرب الكارثة العظمى"! وأرسل الملك فيصل من بغداد إلى دمشق مئة فارس على الخيل ليشتركوا في التشييع، كما يُروى أن الجثمان عندما وصل إلى ساحة الشهداء في بيروت شرع أحد التجار المسلمين يرش الملبس على الطريق أمام الجثمان قائلاً: "أن هذا القديس قد أعالني أنا وعائلتي طيلة الحرب العالمية الأولى".

كما شارك في الجنازة عدد كبير من شيوخ المسلمين، وقد قيل أن المسلمين أرادوا الصلاة عليه في الجامع الأموي الكبير كما شارك خمسون ألف مسلم دمشقي في جنازته وأسموه محمد غريغوريوس.. وكانت الجماهير تصرخ: «مات أبو الفقير بطريرك النصارى وإمام المسلمين. نزلت بالعرب الكارثة العظمى».

وقف مفتي البقاع محمد أمين قزعون بجانب تابوته قائلاً: «لو أجاز لنا ديننا الاعتراف بنبي بعد محمد لقلتُ أنت هو!» وقال الشيخ اللبناني مصطفى غلاييني: «لقد ادعاك النصارى والمسلمون والكل يزعم أنك بطريركه أما أنا فأقول إنك لم تكن بطريرك طائفة من الطوائف وإنما بطريرك الإنسانية الفاضلة».

دفن البطريرك غريغوريوس الرابع في مقبرة البطاركة الأنطاكيين بدمشق.

يروى عن البطريرك حداد..

«يُروى أن المرحوم الشيخ محمد شميسم أحد حفظة القرآن الكريم، وكان ضريراً رخيم الصوت، جاء يشكو للمطران أحد أبناء رعيته بدينٍ له عنده، فطيّب المطران خاطره ووعده بتحصيل دينه شريطة أن يتلو على مسامعه سورة «مريم» عليها السلام. فلبّى الشيخ شميسم الطلب وتربّع متأدّباً وأخذ يتلو بصوته الجهوري الجميل السورة الكريمة حتى أنهاها.. ويقول مرافق الشيخ الضرير أن دموع الخشوع أخذت تنهمر من عينيّ المطران حداد على لحيته وتتساقط منها على صدره.. وبعد أن انتهى الشيخ من التلاوة قام المطران إلى غرفته الخاصة وأحضر المال المطلوب للشيخ شميسم ودفعه له».

ويروي الأستاذ المرحوم ديمتري كوتيا، نقلاً عن الصحافي الكبير لطف الله خلاط، إلى السيّدة ماري مالك: «أن المطران غريغوريوس حداد كان يحبّ الكذابين (كبشر) بمقدار ما يُبغض الكذب – مع أن الكذب بعيد عنه بُعد السماء عن الأرض ولكنه يحتفظ بالخطأة ويُطيل باله عليهم لأنه رحب الصدر وهو يعتبر أن الله قبل الأخيار كما قبل الأشرار، وربنا يُشرق شمسه على الاثنين معاً. ويسترسل الأستاذ لطف الله قائلاً: لم اسمعه مرّة تكلّم على أحد بسوء، أو غضب عليه، حتى لو كان هذا الشخص من الجماعات التي تنتقده وتقاومه، إنما كان يقول دائماً كلمته: «سامحه الله».

" مدّ مرّة متسول يده إليه للاستعطاء فسأله راهب بقربه عن طائفته، فانتهره البطريرك قائلاً: «هل تمنع عنه الصدقة إذا كان من طائفة غير طائفتك؟ ألم يكفه ذل التسول ومدّ يده للاستعطاء حتى تستذله بسؤالك عن عقيدته؟ ثم منح المتسول بعض الدراهم التي في جيبه وصرفه مسروراً مجبور الخاطر"

ومما يؤثر عنه أن الراهبة، بربارة جحا، التي تُطعم المنكوبين، جاءت إليه ذات يوم مشتكية من عدم إمكانها أن تعول الجمع لقلّة الطعام وكثرة الآكلين، وتوسلت إليه أن يقتصر على أبناء ملّته الأرثوذكسية فقط، فأجابها: غداً نرسل إليك الخبز وقد كُتب على كل رغيف اسم آكله ومذهبه فاطعمي كلاً ما يخصه»، وفي اليوم الثاني، جاء الخبز كالعادة فتعجّبت من ذلك وذهبت إليه تذكّره بوعده، فقال لها: «يا ابنتي أن الله أعطانا الخبز لنأكله دون نظر إلى مللنا وأجناسنا فلنبذله للجميع» فخجلت وعادت أدراجها تُطعم الجميع مما يصل إلى يدها من المأكل».

روت السيدة لمياء حدّاد أنها وزوجها الدكتور سامي حدّاد، استضافا غبطة البطريرك في بيروت بعد أن أجريت له عملية الماء الزرقاء في مستشفى الجامعة الأميركية. وذات يوم أتى أحد كبار المسلمين زائراً غبطته وقد علم بفقر حاله فأعدّ له بدلة رسمية هدية. استقبله غبطة البطريرك وقد كان أحد الكهنة الفقراء في زيارته. شكر الزائر على هديته وبعد انصراف الزائر نادى غبطته الكاهن وطلب إليه أن يرتدي البذلة وإذ ناسبته قال له: «خذها يا بني وابقِ بدلتك الرثة هنا "

كما روى أحد أعيان صوفر أنه زار البطريرك في دار مطرانية بيروت وخلال الزيارة سمع غبطته يسأل أحد الجلوس عن الوقت، وإذ لم يكن يملك ساعة. فما كان من الثري إلا أن انتزع ساعته الذهبية وأهداها إلى البطريرك هي وكستاكها الثمين. وبعد ذلك بأسابيع، صادف أن مرّ الرجل نفسه في دمشق فلم يلاحظ الساعة في حوزة البطريرك. ولما استفسر عن الأمر لدى أحد الكهنة، أجابه هذا الأخير: «بعد زيارتك لغبطته بيومين، قصدته امرأة طالبةً المساعدة فقال لها البطريرك: لا مال لديّ ولكن خذي هذه الساعة واذهبي إلى أحد الصاغة فهي ثمينة ولا بد أن تكفيك مورداً مدّة طويلة".

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1994 - 1991

الجمعة 11 / 1

مشيت في الممر الفاصل بين الجناحين، وذلك بعد الغداء(عادة نتناول الغداء في الواحدة)، ثم يجري تنظيف الممر أمام المهاجع من قبل المهجع المناوب وعند الثانية يجري التفقد، ومن الثانية إلى الثالثة تحدث قيلولة يلتزم الجميع بعدم رفع الصوت، أو إحداث ضجة.

في هذا الوقت التقيت بأبي باسم. دوماً يمشي لوحده سريع الخطا. ذاهباً. عائداً بعينيه اللامعتين. البراقتين. هو في الأربعين. هو سجين منذ عام 1979.

قبل أعوام عندما كان في سجن المزة قرر الصمت والانزواء، وبعد أسبوع من هذه الحالة حمل أمتعته، ووقف وراء الباب المغلق.

سأله بعض النزلاء:

- أين ذاهب؟

- إلى البيت. مللت. كفى إقامة. البارحة وردتني رسالة من زوجتي التي تعمل عاملة في (كونسروة) اللاذقية. تشكو ضيق الحال، وأنها مشتاقة، وأنها

لم تعتقد أن غيابي سيستمر كل هذه المدة، كما أكدت أن الأولاد بحاجة ماسة

إلى وجودي.

مثل أمام اللجنة الطبية النفسية. هو يقول ذلك، ويضحك.

قلت له: - ماذا قلت للجنة عندما وقفت أمامها؟

أجاب: - طلبوا دفاتري التي كنت أكتب وأرسم عليها..

قلت لهم: - أريد سيجارة

قالوا: - حسب معلوماتنا أنت لا تدخن، فلماذا تريد سيجارة؟

أجبتهم: - أريد أن أراكم وأرى أوسمتكم ورتبكم. الدخان يساعدني على ذلك.

أبو باسم يرسم دوماً هيكل جنرال، ويرسم رتبته على كتفيه، وأوسمته مدلاة على صدره. أنه نفس الجنرال، مع اختلاف بسيط في اللفتة، والملامح. أنه يكتب على دفاتر أخرى. أن كتاباته عبارة عن هلوسات، وأبخرة لماء يغلي في إناء مليء بالحجارة الصوانية، يحكي عن الثورة، والثوار، والشعوب الثورية، وعن الدولة، والقانون، والإنسان، وحقه الحر في التواجد، والتعبير عن الرأي، وضرورة وجود الضمير الحر. إنها كتابات مشوشة. دالة. لكنها مهزوزة السياق. بعيدة عن وحدة الموضوع.

قلت له: - متى زيارتك؟

قال: - زيارتي ليست دورية. تجيء عندما تتأمن الإمكانية المالية تتأخر أكثر من

ستة أشهر حيناً. ولا يأتي أحد سوى زوجتي أسألها عن الأولاد. تقول:

إنهم يكبرون.. صارت الكبيرة التي تركتها ابنة أربع سنوات في الصف

الثامن. أما باسم فهو في الصف السابع. أضحك، وهي تبكي. أبكي وهي تضحك، وهكذا يتصافحان البكاء والضحك ويرقصان رقصة ((الكاريوكا)).

أبو باسم كان رائداً في الجيش، ويخدم في سلاح الطيران.

السبت 12 / 1

مرت علينا في هذا السجن سنوات، وسنوات.. مات خلالها بريجنيف، ثم خلفه، وخلف خلفه، وصعد غورباتشوف المأخوذ بالديمقراطية الغربية.. ربما يكون صادقاً فيما أراد، ولكن التركة الاستبدادية والبيروقراطية أقوى منه، ومن أي شخص، وكانت كل المبادرات قد تجمّدت، وقُضي على حرية الإبداع.

جدد هذا الغورباتشوف في المفاهيم. قضى على التقديس. هوت هيبة الحزب الواحد المعصوم. ربما تُنعت هذه الأمور بالإيجابية، ولكنها لا تخلو من الروائح الأمريكية المغشوشة. إذ لماذا هذه النقلة مشروطة بالتخلي عن العالم الثالث عامة، والوطن العربي خاصة؟.. وكذلك إفساح المجال للنشاط الصهيوني، والسماح بهجرة يهود روسيا وأوكرانيا إلى أرض فلسطين؟.. من هذه الزاوية فإن (إعادة البناء) تبعية وعمالة إلى الصهيونية، والامبريالية قادها غورباتشوف، وشفرنادزة، ويلتسين. فإعادة البناء في الإتحاد السوفيتي، أفقد الوطن العربي أو القسم المتطلع منه إلى التحرر ركيزة الدعم.

ويبدو أن فرسان إعادة البناء مع تفتيت الجمهوريات ومع فوضى الإنتاج، والإستجابة للضغط الغربي.. لقد أهلك الإستبداد هذا البلد، والآن يزداد هلاكاً بهذا الإنفتاح الصهيوني.

هذا يجعل وطننا العربي ومعه العالم الثالث في حالة انعدام الوزن، وهذا ما ينعكس الآن في المواجهة الخليجية بين العراق، وأمريكا.

النظام العراقي معتد، ومغامر. هذا الأسلوب لا يعزز وحدة، ولا يقرر ملاقاة الأمريكان أو إسرائيل، وسيدفع الشعب العراقي بعربه وأكراده ثمناً غالياً مقابل هذا الطيش.

الأحد 13 / 1

عددنا في هذين الجناحين أكثر من مائتين وستين نزيلاً. كل جناح يضم عشرة مهاجع، هناك مهجع من الضباط المتهمين بإقامة تنظيم ديني يبدؤون من الملازم إلى العميد. وهناك مهجع مليء باللبنانيين منهم من حزب التوحيد الطرابلسي، ومنهم من الجيش الحكومي، وهناك عدد من الحزب الناصري. تنظيم (قليلات) وهناك من تنظيم (جنبلاط) وهناك مهجع للأكراد من جماعة (أوجلان) حزب العمل. وهناك مهجع للفلسطينيين بينهم (أبو طعان) قائد قوات عرفات في جبل لبنان. جاء من المزة بعد أن أمضى عشر سنوات في منفردة، وهناك مهجع للشيوعيين جماعة (الترك) بينهم مقيد معماري شقيق الصحفي والقاص وليد. يشغل بعض من (رابطة العمل الشيوعي) ستة مهاجع.

لا حديث للجميع سوى مسألة الخليج، واحتلال الكويت، وهل تنشب حرب، وما هي النتائج؟..

رأيُ رابطة العمل يتلخص أن النظام الحاكم في بغداد بقيادة صدام حسين غير مؤهل لحرب ضد أمريكا، واسرائيل، خاصة، وقد خاض حرباً ضد إيران لصالح أمريكا، وإبادة للأكراد دفعتهم إلى حضن الأمريكان. أما حزب " المكتب السياسي " فيعتقد أن الحرب إذا وقعت في الصحراء السعودية، وتمّ تحويلها إلى حرب برية، ودون تلكؤ فهي حرب تدخل في نطاق حروب التحرير. وأن التحاق السياسة الروسية بالسياسة الأمريكية لن يمنع شعوب العالم الثالث من شق عصا الطاعة والتصدي للأمبريالية. أما "البعث الديمقراطي" فالقسم الأكبر منه مع الرأي الأول، والقلة مع الرأي الثاني. الضباط برمتهم مع الرأي الثاني.. وكذلك أكثر اللبنانيين. الفلسطينيون يرون أن هذه المغامرة كارثة بالنسبة إليهم، فتأييد صدام من قبل عرفات أو الفصائل الأخرى سينعكس سلباً على ملايين الفلسطينيين المقيمين في الخليج، وعدم التأييد كذلك معناه أنهم مع أمريكا ومع الصهيونية العدوتين اللدوتين للقضية الفلسطينية.

الجميع يقلقهم هاجس الديمقراطية. والشك بالأنظمة الاستبدادية، وفي مقدمتها نظام صدام. والجميع يقول أن الديمقراطية داخل أمريكا أمر يجب أخذه بعين الاعتبار، ولكن الأمريكان لا يريدون أن يصدِّروا مثل هذه الديمقراطية إلى العالم الثالث عامة، والوطن العربي خاصة.. بل يدعمون، ويساعدون الدكتاتوريات مثلما دعموا دكتاتور الفلبين ماركوس سيء الصيت والسمعة، وأمثاله كدكتاتور أندونوسيا ودكتاتور تشيلي.

الاثنين 14 / 1

الأنفاس متلاحقة، والتوقعات متباينة.. ماذا سيحدث في الخليج؟.. الآذان ملتصقة بأجهزة الراديو.. نحن متوترون، ومشدودون.. وهذا أمر إيجابي يقضي على ركون واستسلام أيامنا منذ أيام فشل لقاء وزيري الخارجية الأمريكي والعراقي. واليوم تشير كل الدلائل إلى فشل مهمة الأمين العام للأمم المتحدة. العراق يدق طبول الحرب ضد أمريكا، وإسرائيل.

العاطفة العامة لجميع النزلاء تصب في خانة مواجهة أمريكا وإسرائيل، والحديث عن شرعية الأمم المتحدة أمر نافل لأنّ انتهاكات إسرائيل تدوس يومياً على هذه الشرعية. أمريكا ضد شرعية الأمم المتحدة، وضد التقيد بالمواثيق الدولية. لأنها دوماً مع إسرائيل وضد هذه الشرعية، وتلك المواثيق.. الآن أمريكا مع الشرعية والمواثيق الدولية لإدانة العراق، وحشد التأييد لموقفها.

طبعاً يجري الحوار في المهاجع حرصاً على العراق، وليس على النظام، والابتعاد عن المجازفة.. فصدام خاض حرباً ضد إيران. خدم فيها أمريكا والسعودية وإسرائيل ولذا هناك شك في مصداقيته.

الثلاثاء 15 / 1

اضطرب السجن، وكأن إضراباً وشيك الحدوث. في العاشرة والنصف هز الصراخ والدبيك جنباته بعد لحظات جاء الحراس يأمروننا بدخول المهاجع فوراً. في الطوابق العليا يوجد جناح للفلسطينيين يتألف من تسعة مهاجع. هبوا يداً واحدة، وصوتاً واحداً يتظاهرون، ويكبِّرون، وينادون بسقوط النظام السوري. لقد نقلت كل الأخبار العالمية حادثة الكمندوس الإسرائيلي في تونس، واغتيال القادة الفلسطينيين الثلاثة: - أبو إياد، وأبو الهول، وأبو محمد.

جاء العسكر أمام جناحنا حاملين السلاح. مهددين. عندئذ ثرنا، وهجنا، وبدأنا بالصراخ ورفع القبضات، وعندما دخل العسكر لإغلاق المهاجع، حدثت المشادات، وجاء الرائد محي الدين مساعد مدير السجن. طلب شاويش الجناح، وكان هذا الشاويش رائداً في الجيش خدم في سلاح الصواريخ، وهو من حلب. سأل الشاويش مساعد مدير السجن:

لماذا حرسك يدخل مسلحاً إلى المهاجع؟.. السلاح والذخيرة الحية مدخرة لفلسطين والجولان وليست للسجناء العزل.

وفي هذه اللحظة جاء مدير السجن، وسمع الحوار، ورأى الهياج، وكان الاضطراب يعم الطوابق، كان مدير السجن أصفر اللون. كنا نسمع الهتافات والزغاريد قادمة من الأعلى. في الممر تراجع العساكر، وتقدمنا. ثم تقدموا، وتراجعنا.. ودخل مدير السجن ومساعده، وبالليل، والرجاء تم إغلاق المهاجع، وبدأ الدق على الصفيح وتحول السجن العتيد الجاثم على تلة إلى قلعة احتجاج.

يا اللّه.. كم هذا النظام متورط، وعفن، ومضاد.

مصطفى صفوان: لماذا العرب ليسوا أحراراً

■ ياسر مرزوق

كتابنا اليوم للفيلسوف وعالم الاجتماع السياسي المصري مصطفى صفوان، "ترجمة: مصطفى حجازي" بدأ صفوان بهذا الكتاب في يونيو 1967، بعد هزيمة الأيام الستة التي بدت له بمثابة هزيمة مجمل العالم الثالث باستثناء الهند.

في مقدمته للكتاب، يرى المترجم مصطفى حجازي أن لدى صفوان يتكامل همّ تحرير الإنسان العربي من الاستبداد مع تحرره من الاستلاب الذي تمارسه عليه المكبوتات النفسية. هذه المكبوتات هي في الحقيقة الوجه الآخر للقهر السياسي والاجتماعي والثقافي. فعندما يتحرر الإنسان من الداخل يسترد ذاته الأصلية، ما يمكّنه من الانفتاح على الرباط الإنساني والاعتراف بالآخر، انطلاقاً من الاعتراف بالذات، ما يشكل أساس كل تحرير سياسي اجتماعي.

ومصطفى صفوان هو أحد كبار المحلّلين النفسيين من "مدرسة لا كان" هاجر من بلده مصر إلى باريس منذ ما يزيد عن النصف قرن. وهو فيلسوف وعالم اجتماع سياسي ملتزم بقضية تحرير الإنسان العربي – المصري نموذجاً من مختلف ألوان الاستبداد السياسي والديني، وله كتابات هامة في هذا المجال منها كتابه هذا.

ومن مقدمة الناشر لكتابنا الصادر عن دار الساقي نذكر أن من أبرز مقوّمات بنى الاستبداد التي يعالجها هذا العمل العلاقة ما بين اللغة والكتابة، وسلطات الاستبداد، وكذلك ما يمكن أن نطلق عليه تسمية اللاوعي الثقافي، على غرار اللاوعي الفردي، والذي يرسّخ علاقة الاستبداد ما بين الحاكم والشعب..

ينطلق صفوان في تشريح الواقع العربي المتخلف، استناداً للتجارب الأوروبية الناجحة التي بدأت في الجامعات لإحلال "سلطان العقل محل سلطان الغيب"، فالثورة الثقافية المصاحبة للثورة الصناعية لم تقم في أوروبا إلا بعد الثورة على اللاتينية، لغة الكنيسة ولغة النصوص المقدسة التي لا وصول للشعب إليها إلا من خلال وساطة رجال الدين، وبالتالي فهي قد ضمنت هيمنة الكنيسة على مجموع المؤمنين. لم يكن قيام الديمقراطية ممكناً في أوروبا إلا بعد حسم المعركة بين اللاتينية وبين لغة الكلام الفعلي.

وفي موضوع اللغة يذهب صفوان بعيداً في المطابقة بين واقع الشعوب العربية والشعوب الأوروبية قبل نهضتها، حين يدعو بصراحة إلى الدفاع عن لغة الشعب التي يتعلمها المرء على ثدي أمه، ويعبر بواسطتها عن وجدانياته وهمومه وتطلعاته. وقد ذهب بعيداً في المناداة بضرورة استعمال الكتّاب للغة التي يفهمها الشعب ويتداولها. فاللغة الفصحى واستعمالها يمثلان رقابة على التعبير الشعبي العفوي والأصيل، لأنها لغة فوق الشعب من حيث مرجعيتها. فاستخدام اللغة الفصحى هو رفض السماح للأميين بكلام ملآن حول مستقبلهم. ذلك أن الفصحى لغة نخبوية تقتصر على الخاصة الذين يكتبون بها ويتداولون هذه الكتابة في ما بينهم، في عزلة عن الشعب وتعبيره عن قضاياه المعيشة، وبالتالي فهي تبقى غريبة عن الشعب ولا تقوم بوظيفة التوعية المطلوبة، وقد يكون لما ذكره صفوان وجاهته إذا اعتبرنا بأن اللغة العربية الفصحى كانت تقوم مقام اللاتينية، اللغة الأم للغات الأوروبية، إلا أن العربية هي اللغة الوحيدة للعرب، ولم تصل اللهجات المحكية لمرتبة الكتابة أو الانفصال عن اللغة الأم.

يتوقف صفوان في أحد فصول الكتاب عند الأسئلة المنسية في فلسفتنا السياسية، حيث استورد العالم العربي مفاهيم الديمقراطية والتمثيل والحرية وما زال يرفع شعاراتها من دون بذل الجهد الكافي لتحديد دلالاتها وأبعادها وحدودها. وهو ما جعل الكثير من الحكام يغلفون ممارساتهم الاستبدادية ويجملونها من خلال رفع الشعارات ذاتها وتحويلها إلى ممارسات شكلية. وينتهي العمل بفصل حول المآل الراهن للربيع العربي في مصر، وكيف جرى السطو على منجزاته من خلال مساومات العسكر والإخوان المسلمين.

يعتقد صفوان أن الكشف عن بنى الاستبداد الخفية يهدف إلى تبيان معوقات النهضة الحضارية، إذ لا نهضة ممكنة مع وضع اليد على البلاد ومقدراتها، وخنق الطاقات الحية، وهدر الإنسان والموارد، التي تنتج بالضرورة من هذه البنى الراكدة التي تحافظ على ديمومتها، بدلاً من الانخراط في مشروع إنمائي حقيقي. ويقدم صفوان عرضاً متمكناً لعوامل نهضة الغرب التي أنجز ثورات صناعية تجارية وعلمية ثقافية متلازمة، وصولاً إلى الخروج من الحكم الإلهي والتحرر من سلطان الغيب. يبين هذا العرض عمليات هذه الثورات التي اقتضت معارك مديدة، وصولاً إلى فرض سيطرته على الطبيعة وعلى العالم الثالث بما فيه عالمنا العربي.

وفي خصوص الحراك الشعبي في المدة الأخيرة في العالم العربي، يعتبر صفوان أن بناء الإنسان والمستقبل وصناعة التغيير يتجاوزان التغيير السياسي وإسقاط الحكام المستبدين.

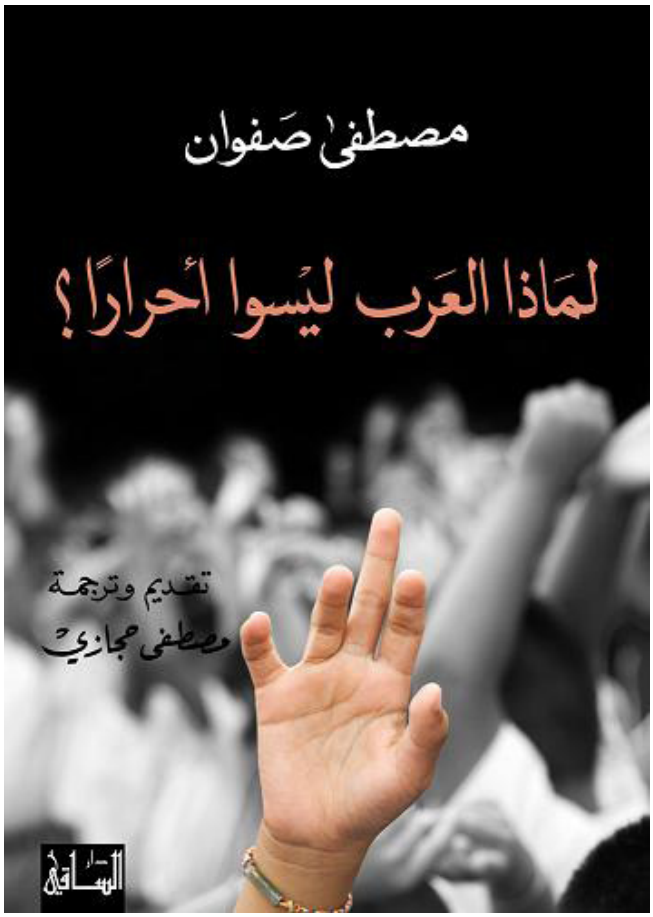

ويتمثلان في مشروع نهضوي فعلي اقتصادي علمي معرفي اجتماعي ثقافي وسياسي مؤسساتي.

"انطلق الحراك العربي في تعبئة شعبية غير مسبوقة حرّكت كل الطاقات الحيّة المختزنة. ولكن صناعة التغيير وبناء الإنسان تتمثّل في مشروع نهضوي فعلي. هنا تبرز أهمّيّة هذا العمل الذي يكشف بنى الاستبداد ويحلّل آلياته التي وطّدت أركانه، ليس سياسياً فقط وإنما اجتماعياً وثقافياً ولغوياً. ومن أبرز مقوّمات بنى الاستبداد التي يعالجها هذا العمل العلاقة ما بين اللغة والكتابة، وسلطات الاستبداد، وكذلك ما يمكن أن نطلق عليه تسمية اللاوعي الثقافي، على غرار اللاوعي الفردي، والذي يرسّخ علاقة الاستبداد ما بين الحاكم والشعب".

في النهاية يبقى السؤال الأكبر عند صفوان عن السبب الحقيقي الذي يجعل الانسان العربي تابعاً ومغلوباً على أمره من قبل سلطة اعتادت ممارسة تسلطها عليه. ينطلق من الاستلاب الذي تمارسه المكبوتات النفسية في قمع الطاقات، الأمر الذي يؤدي إلى الغربة عن الذات، وبالتالي على صعيد المواطنة والحقوق والأدوار. وفي التحالف الذي يصفه "بالشيطاني" بين سلطة المنع الداخلية وجنون العظمة الذي يصيب الحكام من دعاة "تقويم المعوج من جديد"، تتقدم فرضية السطو على الثورات على الرغم من جمالية الشعارات المستخدمة ومنها: "الخبز والكرامة وفرض الإرادة".

"المهمة الملحة، ليست في إسقاط الحكام، ذلك أن بناء الانسان والمستقبل وصناعة التغيير بحاجة إلى ما هو أبعد من التغيير السياسي أو الغرق في عبارات من مثل: "الشعب يريد". يعلّق: "البعض قال بأن الشعب إنما هو مصطلح استخدمه قادة مختلفو المشارب لابتداع تلك المرآة التي تزيّن لهم تأمل مجدهم الشخصي فيها"، منتقداً شعار "قل الحقيقة في مواجهة السلطة" موضحاً أن السلطة لن تعير أبداً التفاتة إلى الحقيقة، وأنّ الشعب يعرف بالفعل تلك الحقيقة. وبالتالي فإنّ تغيير الحكّام من دون مشروع نهضة اقتصادية ثقافية يبقى ضمن التغيير الـ"خارجي"، وتبقى معه المكبوتات الوجه الآخر للقهر السياسي والاجتماعي والثقافي".

على هامش الذكريات

■ لبابة الهواري

عندما علمت بخروجه بقيت مصراً على لقائه، نصحني عزام كثيراً بالتراجع، أو الانتظار، لكني لم آبه له، كنت مشتاقاً جداً لأي أحد من رائحة الوطن.. بل من رائحة أمي.. فكيف إذا كان القادم بلال صديق الطفولة ورفيق الثورة والنضال، وأخي الذي لم تلده أمي.

كنا ثلاثة أنا وبلال ومحمد، جمعتنا حارة واحدة، وصحبة أهل، ورفقة مدرسة، كبرنا معاً في مدرسة الحي، وتشاركنا كل المشاغبات سوياً.. كانت ضحكاتنا تتعالى كلما ازددنا شغباً ونحن موقنون بعقاب لا مفر منه، حتى العقاب حين يقسم على ثلاثة يكون جميلاً له طعم الصداقة.

لا أزال أذكر عندما كسر محمد الكرسي في الصف العاشر، وغضب منه المعلم وأراد معاقبته؛ فاتقنا أنا وبلال على مشاركته العقوبة باعترافنا أننا من ساعدناه بكسر الكرسي، أراد محمد أن ينفي كلامنا لكن بلال داس على قدمه فصرخ فجأة، وضحكنا فكانت عقوبتنا مضاعفة يومها.. قمنا بتنظيف الصف بكامل مقاعده..

وفي الجامعة تقاسمنا الهندسات على أنواعها لننتج جيلاً بارعاً كما كان يصفنا عزام كلما رآنا مع بعضنا

" المهندسون الثلاثة.. صانعو الأجيال البارعة "

لكننا لم نكن نعلم أن هندسة الأجيال ستتحول لهندسة ثورة.. وسيكون نضالنا ثلاثياً مشتركاً ندفع ثمنه دماً وعذاباً ووجعاً.. وتشرداً.

شهور مضت على خروجي من سوريا هارباً من مطاردة تكون نهايتها سجن وموت محتم تحت التعذيب..

قطع ذكرياتي عزام وأنا أرتدي ملابسي استعداداً للقاء بلال..

- أرجوك انتظر.. أعطه بعض الوقت حتى يرتاح من عناء السفر.. تعلم أنه لم يمض وقت طويل على خروجه من السجن

- عزام لا تحاول.. سأراه اليوم..

صمت عزام قليلاً ثم قال وهو ينظر للأرض: أريد أن أخبرك أمراً.. بلال ليس في وعيه

- كف عن الكلام الفارغ.. سيعود لوعيه عند رؤيتي

قلتها وأنا أغلق باب المنزل.. مشرعاً الخطى إليه.

حاولت جاهداً أن أطرد أفكار عزام عني؛ حتى لا أصاب بإحباط، كنت فقط أريد رؤية بلال، أريد معانقته.. أريد إنهاء وحدة قاتلة في أرض غريبة .

تنفست بعمق وأنا أقرع باب المنزل الذي يسكنه بلال مع أقربائه.

وبتوتر كنت أمشي أمام الباب جيئة وذهاباً في الممر الممتد بين الشقتين، لم تكن مساحته تتجاوز المترين لكنه كان يحوي كل هموم الانتظار.. دقيقة مرت وانا انتظر..

فُتح الباب.. كان رجلاً خمسينياً ملامح الوقار بادية على لحيته البيضاء، مربوع القامة، بعينيه الغائرتين هموم وطن، وبيده المرتعشة آثار مرض واضحة..

ابتسم وهو يقول: تفضل

- أريد مقابلة بلال..

دعاني للدخول وهو يشير لحجرة على يمين الباب..

يبدو أنها حجرة بلال أو التي يقيم بها بلال.. تمتمت وأنا أرى حقيبة سفر وملابس تعلوها، حذاء رياضياً وضع بجانب الحقيبة، في منتصف الغرفة كانت ثلاث كراس بلاستيكية تحتل المكان مع طاولة وُضع عليها دفتر وبضع أقلام، خمنت أنه لبلال إذ يعشق كتابة يومياته.. وعلى الجانب الآخر من الحجرة بساط مهترئ عليه وسادتين مربعتين..

هببت واقفاً متجهاً نحو الباب وأنا أرى بلال يدخل الحجرة.. اقتربت أريد عناقه.. كان ينظر إلي باستغراب، حاولت استيعاب الصدمة قلت وأنا أعانقه أنا عمر، صديقك عمر..

حاول بلال مبادلتي العناق بمجاملة واضحة، ثم ابتعد عني قليلاً ونظر لوجهي متأملاً وقال بحماس: عمر.. عمر فؤاد صحيح؟ عمر ومحمد وانا..

قلت بفرح طفولي نعم أنا هو.. هجم علي بعناق طويل جعل الدموع تنذرف بدون موعد.. ثم ابتعد فجأة أيضاً وقال: أين محمد؟ لماذا لم يأت معك؟

لوهلة ظننت أنه لا يعرف ما حدث لمحمد، تجاهلت سؤاله و بادرته بالسؤال: كيف حالك؟ أخبرني عنك متى أتيت إلى هنا؟ وأمسكته من يديه ليجلس بجانبي .

تذكرت كلام عزام عن ذاكرة بلال.. شعرت ببعض التوجس وأنا استمع لحديثه.

لم يكن بلال بوعيه أبداً.. كان يضحك من غير موعد وبلا سبب، ينظر للأرض لدقائق ثم تتناثر دموعه على خديه كمن تذكر شيئاً..

يقطع الحديث ليتحدث عن أشياء لا علاقة لها بما نتكلم، يهذي ببعض الكلمات الغير مفهومة، يخلط بين الأحداث والتفاصيل .

كان قلبي يتفطر عليه وأنا أراه بهذه الحالة.. حاولت أن أتحدث بأشياء بعيدة عن الثورة، بدأت أحدثه عن هذا البلد وعن تجربة النزوح، وسردت له بعض المواقف المضحكة، كان بلال ينظر للنافذة بنظرات بعيدة ثاقبة بعينيه الواسعتين.

قاطعني فجأة: لِمَ لمْ تحضر محمد معك؟ لمَ لمْ يأتِ؟

قبل أن أحاول الرد على سؤاله المباغت، أكمل:

هو وعدني بالقدوم، عندما عاد من جولة التحقيق الأخيرة، كانت الدماء تغطي وجهه الأبيض آثار السياط مزقت أقدامه، كل ما فيه كان ينزف، رموه كقطعة قماش بالية أمام الباب سحبته وأنا أبكي سندت رأسه على فخذي، بتثاقل رفع يده المليئة بالحروق ومسح دمعي وهو يهمس بصعوبة: لا تبكي.. إياك أن تضعف، النصر لنا.. هو ليس أكثر من جسد يحاولون تمزيقه.. لكن روحنا حرة.. كانت الآهات تخرج من كلماته، كنت أشعر باقتراب رحيله، أشار لي بعينيه لأقترب منه.. اقتربت فهمس: أبلغ سلامي لأهلي.. ولخطيبتي.. أخبرهم أنني ما لنت ولا ضعفت.. وأنني أحبهم.. أيضاً سلامي للجميل عمر.. أخبره أننا سنلتقي.. صمت قليلاً وأنا أسمع أنفاسه المتلاحقة، بدأ يتمتم بالشهادة.. عانقته بقوة وأنا أصرخ: أرجوك لا ترحل.. أرجووووك..

يكمل بلال وهو يمسح دموعاً خطت درباً على وجهه: شعرت بجسده المنهك وهو يضطرب وروحه تصعد للسماء، كانت ابتسامته تختصر كل الحكاية..

صمت بلال

وصمتنا جميعا إلا من بكاء ودموع لم تنته.. ودعت بلال على عجل أغلقت الباب خلفي وأنهرت باكياً على باب المنزل..

الفكر التكفيري وأزمة قبول الآخر

■ زليخة سالم

الفكر الذي قتل الشهيد فرج فودة؛ هو نفس الفكر الذي يقتل السوريين ممن لاينتمون له، ويلاحق الناشطين في المناطق المحررة ويعذبهم

سؤال مازال حاضراً في أذهان الكثيرين: لماذا قتلوا المفكر الدكتور (فرج فودة)؟ ولم يحاوروه أو يردوا على كتاباته ودراساته بالمثل؟! هل لأنه لامس الحقيقة بالقرائن والبراهين، وكشف حقيقة هؤلاء الجماعات التكفيريين، وأصحاب المصالح السياسية والسلطوية تحت ستار ديني؟ أم أن أسلوب قتل الآخر لديهم نهج وخطة عمل لإسكات أي صوت يعريهم ويفضح زيف إدعاءاتهم؟!

فرج فودة أراد أن يبرأ الإسلام ممن يحاولون استخدامه سياسياً لخدمة أهدافهم السياسية، من خلال نهج مخالف لروح الإسلام وجوهره، وأن يكشف حقيقتهم في السعي إلى السلطة، ولو على حساب دماء أخوانهم في الدين، وأن يظهر جلياً الحقيقة التاريخية أن الدين كان دائماً ستاراً لشهوات السلطة والاستبداد. على الرغم من أنه كان يدرك أن دمه مهدور وأن حياته ستكون ثمناً للحقيقة وقد كانت.

وذكر فودة في كتابه الحقيقة الغائبة: أن تطبيق الشريعة الإسلامية ليس هدفاً في حد ذاته؛ بل أنه وسيلة لغاية لا ينكرها أحد من دعاة التطبيق بإقامة الدولة الإسلامية، وما داموا قد رفعوا هذا الشعار، وانتشر أنصارهم بين الأحزاب السياسية، يدعون لدولة دينية يحكمها الإسلام، فلماذا لايقدمون لنا - نحن الرعية - برنامجاً سياسياً للحكم، يتعرضون فيه لقضايا نظام الحكم وأسلوبه، سياسته واقتصاده، مشاكله بدءاً من التعليم وانتهاء بالإسكان، وحلول هذه المشاكل من منظور إسلامي؟.

ويقول: أليست هذه نقطة ضعف جوهرية، يواجههم بها من يختلفون معهم سواء بحسن نية - وهو ما نظن - أو بسوء نية، وهو ما يعتقدون، وما يتعين عليهم سد ذرائعه حتى لا يدعوا لأحد مجالاً لنقد أو رفض، هنا يبدو الأمر منطقياً لا تناقض فيه، وهنا يصبح رفعهم شعار الدين والدولة معاً أمراً مقبولاً، ويصبح رفضهم لفصل الدين عن السياسة وأمور الحكم رفضاً له من الوجاهة حظ كبير، ومن المنطق سند قوي، بل وأكثر من ذلك؛ تصبح قضية تطبيق الشريعة الإسلامية جزءاً من كل، وهي جزء لا يتناقض مع الكل بحال بل يتناسق معه. ففي مجتمع الكفاية والعدل، حيث يجد الخائف مأمناً، والجائع طعاماً، والمشرد مسكناً، والإنسان كرامة، والمفكر حرية، والذمي حقاً كاملاً للمواطنة، يصعب الاعتراض على تطبيق الحدود بحجة القسوة، أو المطالبة بتأجيل تطبيقها بحجة المواءمة، أو قبول بارتكاب المعصية اتقاء لفتنة، أو تشبهاً بعمر في تعطيله لحد السرقة في عام المجاعة، أو لجوءً للتعزير في مجتمع يعز فيه الشهود العدول.

الحق هو أن الإسلام الدولة كان انتقاصاً من الإسلام الدين، وعبئاً عليه، لأن الإسلام كما شاء الله دين وعقيدة، وليس حكماً وسيفاً، وأما الحقيقة فهي أن البشر هم البشر في كل العصور، يستوي ذلك في عصر الراشدين، أو الأمويين، أو العباسيين، أو عصرنا الحديث، وأن الحديث عن جنة الأرض هراء لاقيمة له، وغثاء لا نفع فيه، وباطل لاجدوى منه.

ويذهب فودة إلى أن هذا حديث دنيا وإن بدا في ظاهره حديث دين، وأمر سياسة وحكم وإن صوروه على أنه أمر عقيدة وإيمان، وحديث شعارات تنطلي على البسطاء، ويصدقها الأنقياء، ويعتنقها الأتقياء، ويتبعون في سبيلها من يدّعون الورع (وهم الأذكياء)، ومن يعلنون بلا موارية أنهم أمراء، ويستهدفون الحكم لا الآخرة، والسلطة لا الجنة، والدنيا لا الدين، ويتعسفون في تفسير كلام الله عن غرض في النفوس، ويتأولون الأحاديث على هواهم لمرض في القلوب، ويهيمون في كل واد، أن كان تكفيراً فأهلاً، وإن كان تدميراً فسهلاً، ولا يثنيهم عن سعيهم لمناصب السلطة ومقعد السلطان أن يخوضوا في دماء إخوانهم في الدين، أو أن يكون معبرهم فوق أشلاء صادق الإيمان.

ما قاله المفكر فرج فودة نراه حقيقة أمامنا الآن في كل دول الربيع العربي، والأكثر وضوحاً في مصر ومحاولات أخونة الدولة والقضاء على حضارتها بنشر التخلف والتعصب والتخوين والتكفير، وقتل الخارج عن الجماعة أو المخالف لهم، وفي سورية نراها في محاولات فرض أفكار المتشددين والتكفيرين، الذين دخلوا إلى سورية منها لخدمة أجندات خارجية وأكثرها لخدمة النظام، في محاولة للهيمنة على الشعب السوري الذي عرف عبر تاريخه بالاعتدال.

المشهد في سورية أصبح يثير الدهشة، من تكاثر هذه الجماعات القادمة من كل دول العالم، ولو بأعداد قليلة كافية لتشويه صورة الثورة، وإصباغ تسميات أخرى عليها، لتبرير إجهاضها وقتلها في مهدها، وعدم السماح لها بالانتشار إلى دول المنطقة التي أريد لها أن تبقى تحت السيطرة، لنهب خيراتها وإبقاء شعوبها على قدر من الجهل والتخلف والانقسام والصراع حتى تسهل قيادتهم.

هل سمحت الدول الأوروبية وأميركا للمتشددين فيها للسفر إلى سورية والانخراط في صفوف الجهاديين للتخلص منهم خارج دولهم؟ وتخويف شعوبهم من خطر عودتهم إلى البلاد؟ أم أنها هي من أرسلتهم، أو سهلت دخولهم، لتبرير مواقفها المتخاذلة والمترددة لنصرة الشعب السوري، بذريعة الخوف من وقوع الأسلحة بأيدي هؤلاء المتشددين؟.

لعبة أصبحت مكشوفة، والأهم كيف سنتصرف نحن إزاء هذه المجموعات التي باتت تشكل خطراً حقيقياً على أبنائنا، وعلى بنية المناطق المحررة.

هل الإسلام يسمح بقتل طفل لايتجاوز الخامسة عشر من عمره أمام والديه بعد جلده وتعذيبه لأنه كافر بنظرهم؟!!، وهل الإسلام يسمح بملاحقة الناشطين والإعلاميين (الذين ثاروا على الظلم والاستبداد ويعرضون حياتهم للخطر لنقل أخبار الثورة وحقيقة نظام القتل والاستبداد، وما يرتكبه من جرائم بحق المدنيين العزل)، من قبل الكتائب المتشددة والهيئات الشرعية التي نصبت نفسها وكيلة عن الله على الأرض؟، لا أدري أن كانوا هؤلاء فعلاً يعرفون الدين، لأن أشد الناس كفراً لا يقومون بأعمالهم إلا إذا كانت نيتهم وأهدافهم الحقيقية هي تشويه الثورة، وتنفيذ مخططات لأعداء سورية، لأن خلفية وتبعيات هذه الجماعات باتت معروفة للجميع.

وكما قال المفكر فودة: ليس لأحد كائناً من كان أن يدّعي أنه حامي حمى الإسلام، فكلنا مسلمون، وكلنا حماة للإسلام، وكلنا أيضاً حماة للوطن، كل الوطن، وكلنا عشاق له، وكلنا مناضلون من أجله، أرضاً وسماء، مسلمون ومسيحيون، لسنا فاتحين وليسوا أسارى حرب، نحن جميعاً مواطنون، لسنا حكاماً وليسوا محكومين، نحن جميعاً حاكمون محكومون، وكلنا عشاق لهذه الأرض، ومدافعون عنها، وقبل ذلك كله مدافعون عن وحدة الصف وتلاحم الصفوف.

وسورية التاريخ والحضارة، التي عاشت عبر تاريخها بطوائفها ومذاهبها وأثنياتها في فسيفساء رائع كان يضفي عليها التنوع والجمال والثقافة، سوريتنا لكل أبنائها، وستبقى كذلك مهما جرت محاولات تشويه بنيتها ونسيجها الاجتماعي، ستبقى بوحدة شعبها من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، وكما رددها متظاهرو الشعب السوري واحد واحد واحد.

كتاب الحقيقة الغائبة، يستحق القراءة من قبل من يوالي المتشددين أو يصدقهم، بشرط قراءته بتمعن وبإعمال العقل لفهم ما الفكرة التي أراد قولها، وليس كما يريدون أن يفهموا، لأن المتشددين لا أمل منهم، لأنهم يعلمون هذه الحقائق جيداً، ويدركون أن فودة وغيره من الكتاب والعلماء ممن اغتالوهم تحت شعارات التكفير والزندقة، هم على صواب فيما يقولون، إلا أنهم كانوا يفضحون إدعاءاتهم المزيفة بأنهم أصحاب مشاريع دنيوية لا دينية، يتاجرون بها للوصول إلى السلطة بأي ثمن كان.

الإعلام الحر في طريقه للانقراض

■ ليندا بلال

بين معتقل وشهيد ومهاجر ونازح، تقلّص عدد الصف الأول في العمل الإعلامي وحلّ محلّه جيل جديد..

بدأت القصة حين فتحت تركيا أبوابها - ومازالت- لاستضافة دورات إعلامية، أسمتها بالتطويرية، والتدريبية للإعلاميين الجدد، أو إعلامي الثورة.. بداياتهم في الإعلام الثوري كانت خجولة وجريئة في ذات الوقت، تصوير مقاطع فيديو على الموبايل، وتحميلها وبيعها للقنوات الفضائية.. التقاط الصور التي كان صعباً الحصول عليها، ونقلها للفضائيات العربية.. مداخلات بإصواتهم على تلك القنوات وغيرها..

ومع مرور الوقت، بات العمل الإعلامي يعتمد على خبرة خجولة، ومرتبط بإمكانيات مهولة..

بمعنى آخر؛ لك أن تخضع لدورة تدريبية في مكان ما وتحصل على كاميرا (Sony أو Canon)، ضخمة الإمكانيات أمام قدراتك.. لست مهتماً بمحتوى هذه الدورة التدريبية، التي تأخذ الشكلية أكثر من المهنية، في النهاية ما يهمك هو ما سوف يقدمون لك من أجهزة: حواسيب - كاميرات - أجهزة تسجيل - جهاز انترنت فضائي وغيره.

لا بد لك بعدها أن تتوقع من الناشط الإعلامي، أن يقدّم الأفضل في ظل ظروف استثنائية خوّلته أن يحمل كاميرا مثلاً في الوقت الذي عانى معه الإعلاميون القدامى - كما أسميهم- من ويلات الوصول لما وصلوا إليه دون جهة داعمة لهم.

لن أسرد كثيراً في تفنيد الجهات التي تدعم الإعلام الحر اليوم، وماهي أهدافها، ودعوني أقول أن أهدافها سامية وبعيدة عن كل الغايات المشكوك بأمرها.. ولكن ما ألحظه اليوم على الأرض أن عمل هؤلاء الشباب أصبح مقتصراً على تصوير مقاطع فيديو، وصور وبيعها لوكالات أنباء ومحطات عدّة، أو مرافقة الكتائب العسكرية لتغطية أعمالها الميدانية وعلى الجبهات، وبعد أن أصبح مع الوقت دخول كافة وكالات الأنباء العالمية، والقنوات على اختلافها إلى المدينة أمراً مقدوراً عليه؛ فما عاد عمل هؤلاء الشباب مجدياً أو نافعاً لأحد. وبات أحدهم يعيش على اصطحاب إعلاميين أجانب في جولات على الجبهات الساخنة وغيرها، لالتقاط بعض الصور وأحياناً لأهداف استخباراتية أكبر وأخطر من الصور. ويأخذ على جولاته هذه مبالغ لابأس بها، والدفع بالعملة الصعبة حتماً باستغلال فاضح للحاجة والفقر الذي يعيشون به.

مع هذا التوصيف الذي أتمناه منصفاً، لا بد أن أذكر أن عمل هؤلاء الشبان لا يخلو من الخطورة، والتضحية بالنفس، ولكن ليس لتأسيس نواة إعلامية حرة نحلم بها في سوريا المستقبل!

لعل الواقع الذي أسهبت في سرده، هو نتيجة طبيعية لمن دخل المعترك الإعلامي بالصدفة، ولكن لليوم وبعد سنتين من العمل المتشرذم إعلامياً، والذي أثبت أنه استطاع إيصال الحقائق البكر كما هي، لكنه لم ينجح في قلب الموازين، واللعب على أوتار قادرة على تغيير الفكر العام نحو ما يحصل في سوريا،

لليوم نلحظ أن بعض هؤلاء مازال يعمل بنفس أدائه حين حمل الموبايل للمرة الأولى، والتقط صوره الأولى في المظاهرات، لنا أن نسأل مع كل ما سلف..

أين ذهب فائض تلك الدورات التدريبية، التي لا تأتيك إلا بعد ترشيح اسمك وتزكيته فعلياً من أحدهم ويأخذ ثمن ترشيح اسمه مبلغاً من الأموال التي تصرف لك لقاء سفرك لتركيا؟!!.

ربما يقول قائل أن لا ضير مما ذكرته.. فليعمل في الإعلام من لا يمتلك المعرفة والثقافة اللازمة، فنحن نمرّ بمرحلة استثنائية بكل المقاييس..

سأرد هنا وأقول: أن الأمر لم يقتصر على إعطاء هؤلاء الكاميرات والحواسيب وفقط؛ بل تخطّاه حتى وصل لتمويل هائل وضخم لمشاريع إعلامية يديرها فعلياً أطفال! ولا أبالغ حين أقول هنا (أطفال)، وتحوّلت مؤسساتهم لمشاريع شخصية بحتة، ينشدون من خلالها تحقيق الشهرة الثورية، والمناصب الإعلامية، يفتقرون للخبرة الإعلامية وفهم روح الإعلام التي تأتي مع المعاناة الحقيقية لحيثيات هذه المهنة الجدلية منذ الأزل، وتجلى ذلك في إغلاق العديد من المحطات والمشاريع التي بدأت إعلامية، وانتهت بعد فترة وجيزة؛ لافتقار الخبرة في إدارتها.

(لك أن أوضح على الهامش أن عدد المشاريع الإعلامية الخاصة، التي تم تمويلها يفوق 25 مشروع بمعدل وسطي وشهري، لكل منها 10 آلاف دولار (للإذاعات)، يفوقه بأضعاف للمشاريع المتلفزة، فيما عدا كم المجلات الهائلة التي يتم تمويلها شهرياً أيضاً بمعدل وسطي 6 آلاف دولار)

وهنا.. لك أن تتخيل معي ماهية المؤسسات الإعلامية (ولا أبالغ أيضاً بكلمة مؤسسات) التي ستردنا بعد سقوط النظام، وما ستجرّه ورائها من أجندات ممولة بضخامة لن نستطيع مجاراتها في المستقبل.

لذلك أقول اليوم واليوم وليس غداً؛ أن لم ندق ناقوس الخطر ونقول أننا سنعاني من أزمة حقيقية في الوسط الإعلامي، فإننا لن نسلم غداً وإني أرى الغد قريب جدا منّا.

ليس بالمستحيل إيجاد نواة إعلامية حقيقية، وليست مؤدلجة لجهة معينة، أو أن نتخذ دور المتفرّج الصامت من بعيد على جيل يستحيل أن يخلق إعلاماً حراً نطمح له جميعنا فيما بعد.

هذه النواة التي أتحدث عنها، هي من ستكوّن من ذوي الخبرة، والذين أجدهم ينقرضون مع الوقت مهمتهم تدريب من بقي من الشباب الجدد لتعويض ما فاتنا، وتنظيف غبار ما مر به إعلامنا منذ سنين، والوقوف في وجه مشاريع إعلامية خطيرة المبتغى، ستوجد بيننا وبأياد سورية وللأسف.

مدرسة الكبار

حين نظر المسافر إلى عيني ذاك الفتى، أخبرته روحه بأنها لم ترى بريقاً كمثل بريقهما من قبل، وروى له قلبه عن سحر يكمن داخلهما. ولما سمع الصغير ما تحدثا به عنه، أحس بالأمل والسرور يجريان في عروقه، فسارع إلى رسم مدرسة كبيرة أذهلت المسافر الذي كان وحيداً فيها، أو ربما كان برفقة جميع الكبار في ذلك المكان. وهناك كان يُدرس الصغار الكبار أنه لن تلمع عينا الإنسان ولن تسحر إنساناً آخر حتى يطيب قلبه للخير وتطيب به نفسه لمن حوله. وبعد لحظات اختفى الصبي واختفت المدرسة والطرقات والأشجار واختفى المارة واختفى كل عمران وبنيان. ثم أيقن المسافر بأنه بات يقطن في عيني الفتى الصغير، وبأن رحلات قد لا تنتهي سيغدوها ليتعلم كرم وطيب الإنسان في أعماقهما.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو | دقق النصوص: ميمونة العمار

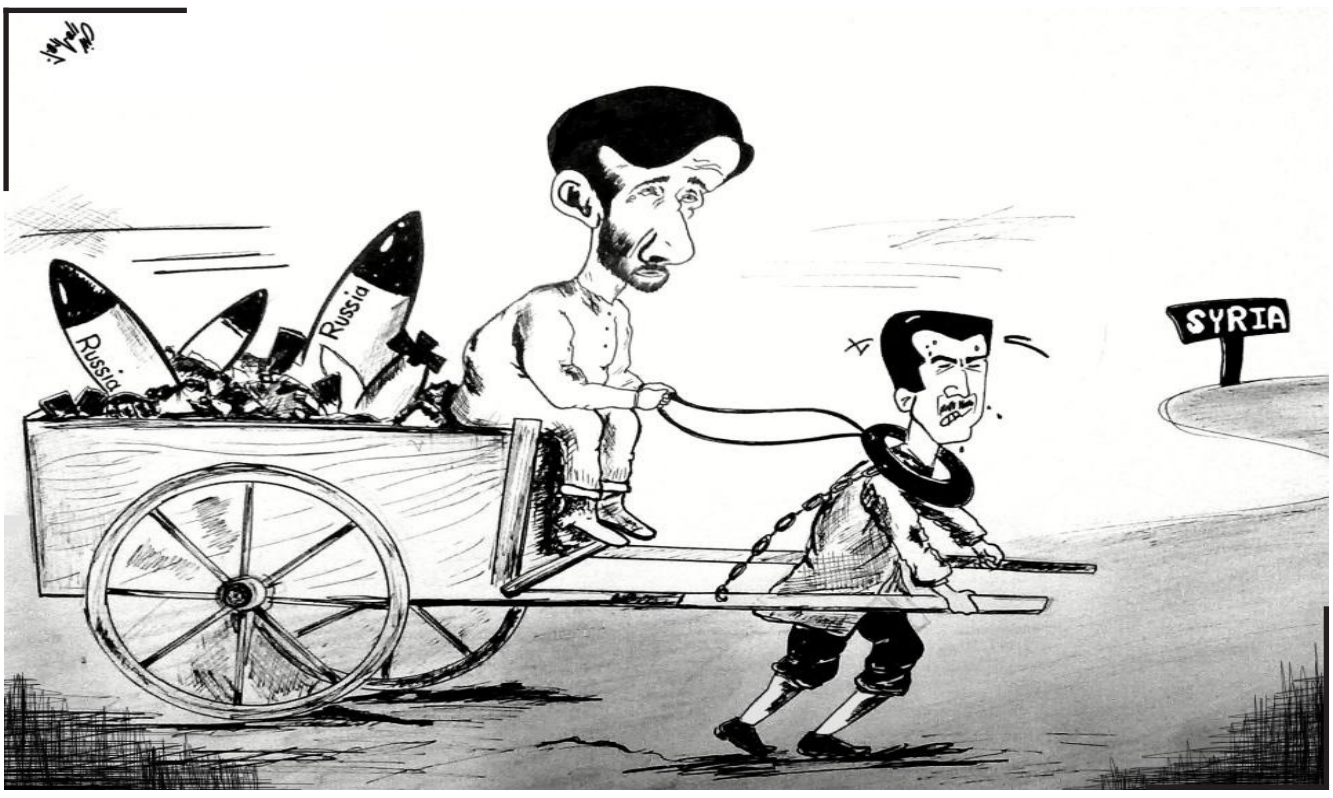

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

حوار مع رئيس وزراء الحكومة السورية المؤقتة المهندس غسان هيتو

■ أُجريَ الحوار في مجموعة أخبار شباب سوريا، وينشر بالتزامن

من هو غسان هيتو؟

| خلال الأشهر الأولى من الثورة لم يكن لكم أي ظهور إعلامي أو مشاركة على السّاحة السياسية.. سؤال يطرح دوما من قبل السوريين.

| | لم أكن بعيدا أبداً عن أجواء الثورة ومنذ بداياتها المبكرة، حيث أنه قمت ومجموعة من السوريين بتأسيس جمعية لدعم الثورة سياسياً وإغاثياً، كما أن ابني عبيدة هو ناشط ميداني داخل المناطق المحررة، وأنا عملت في وحدة تنسيق الدعم التابعة للائتلاف منذ إنشائها.

يهمني الإشارة إلى أن مهما قدمنا للثورة يبقى قليلاً، والمهم أن يقدم الشخص كل ما لديه وما بإمكانياته لخدمة الثورة، وتحقيق أهدافها والانتصار لقضاياها.

| نعرف القليل عن ماضي السّيد غسان هيتو، حبّذا لو تعطينا لمحة عن حياتك قبل اندلاع الربيع العربي وكيفية انخراطك في العمل السياسي.

| | أنا من مواليد دمشق عام 1963، حاصل على شهادتي بكالوريوس في الرياضيات وعلوم الحاسب الآلي، من جامعة بيوردو في إنديانا الولايات المتحدة، بالإضافة إلى ماجستير في إدارة الأعمال من جامعة إنديانا وسليان عام 1994.

عملت في عدد من أهم الشركات الأمريكية والدولية، وخبرتي تمتد لأكثر من 25 عاما، تولیت خلالها مناصب إدارية وتنفيذية عليا.

قبل الثورة كنت أحد الأعضاء المؤسسين لجمعية الدعم القانوني للجالية العربية والمسلمة، التي تأسست في الولايات المتحدة عام 2001، والتي تهدف للدفاع عن الحريات العامة والشخصية والمدنية، ومكافحة التمييز ضد العرب والمسلمين والآسيويين.

عقب اندلاع الثورة السورية مباشرة قمت وعدد من الشخصيات السورية الفاعلة في أمريكا بتأسيس التحالف من أجل سوريا الحرة من 2011، وشغلت منصب نائب رئيس التحالف منذ إنشائه وحتى انتخابي كرئيس للحكومة المؤقتة. والتحالف هو تجمع سياسي يسعى إلى دعم تطلعات الشعب السوري في تحقيق الحرية والعدالة والحريات المدنية واحترام القانون.

كذلك نشطت في مجال توفير وتقديم مختلف أنواع الدعم الإغاثي والإنساني للشعب السوري منذ بداية الثورة، من خلال المساهمة في تأسيس مؤسسة شام الخيرية في الولايات المتحدة، بالإضافة إلى التعاون والتنسيق مع كل المنظمات الخيرية العاملة لدعم الشعب السوري.

وفي مرحلة لاحقة، وبهدف دعم جهود الإغاثة بشكل أكبر فعالية، ساهمت في تأسيس وإدارة وحدة تنسيق الدعم الإغاثي والإنساني في الائتلاف السوري، وهي الجهة الإغاثية الوحيدة العاملة في سورية والتي تتمتع بالاعتراف الدولي.

عقبها تم انتخابي من قبل الهيئة العامة للائتلاف الوطني لتشكيل الحكومة السورية المؤقتة.

الحكومة

| يأخذ الكثرون على الحكومة الانتقالية عدم جدّيتها؛ فمنذ الإعلان عن تأسيسها لم يشعر المواطن العادي بلعبها دور فعّال وملموس على الأرض بمَ تجيبون؟.

| | اسمحوا لي بداية أن أوضح الفرق بين مفهومي الحكومة المؤقتة والحكومة الانتقالية، حيث أن سؤالكم يتحدث عن الحكومة الانتقالية، وهي الحكومة التي ستشكل بعد سقوط النظام، وانعقاد المؤتمر السوري العام، بينما حكومتنا هي حكومة مؤقتة وليدة الائتلاف، وتبعاً له باعتبارها الأداة التنفيذية لإدارة المناطق المحررة، وتأمين الخدمات اللازمة للمواطنين في هذه المناطق، وهي تجهز الأرضية اللازمة بعد سقوط النظام لعقد المؤتمر السوري العام. وينتهي عملها مع تشكيل الحكومة الانتقالية.

أما بالعودة إلى السؤال فقد يكون من الصحيح أن قلة الظهور الإعلامي لم توضح حقيقة العمل الذي يجري على صعيد التجهيز للحكومة، حيث أنني آثرت منذ اختياري من قبل الائتلاف عبر الانتخاب لشغل منصب رئيس الحكومة المؤقتة التركيز على تقديم شيء ملموس وحقيقي للمواطنين على الأرض، وأستطيع القول اليوم أنني أنجزت كل الأعمال التحضيرية اللازمة لانطلاق عمل الحكومة في اللحظة التي تتم المصادقة عليها من قبل الائتلاف.

| اتّهامات كثيرة وُجّهت للحكومة الانتقالية والائتلاف الوطني لقوى المعارضة؛ باختلاس المبالغ المخصّصة للمساعدات، بمَ تردّون على هذه الروايات؟.

| | بالتأكيد الصورة التي ترسمونها من خلال السؤال ظالمة، حيث أن الموضوع المالي والإغاثي مسؤول عنه الائتلاف بالكامل، وهناك جهد كبير للتأكد من أن صرف أي أموال يخضع لشروط محاسبة وتدقيق وشفافية قاسية جداً. وللعلم، فإن كل تقارير الصرف الإغاثي للائتلاف منشورة على صفحاته، وعلى مرآى من الجميع، بالإضافة إلى وجود آليات صرف محددة وصارمة ضمن الائتلاف.

| ما موقفكم كرئيس الحكومة الانتقالية من هيئة التّنسيق الوطني، وأحزاب المعارضة "الوطنية" كما يسمّيها النظام؟، كيف ستتعاملون معهم مستقبلاً؟.

| | أنا معني بموقفي السياسي الذي يرتكز على ضرورة إنهاء نظام الاستبداد بكل رموزه وأركانه، وبناء الدولة المدنية الديمقراطية التعددية، في ظل الحفاظ الكامل على استقلالية القرار السوري، وعليه فإن كل تيار سياسي يقترب من هذه الخيارات، يقترب منا والعكس بالعكس.

سوريا التي نتطلع إليها بالمستقبل كما قلت، ديمقراطية تعددية، أي أننا لن نقوم بمصادرة حق أي تيار سياسي من الوجود والعمل وفق لقواعد اللعبة الديمقراطية.

أن ثورتنا قامت لإسقاط عصابة حاكمة فاسدة، وصراعنا ليس مع الدولة ومؤسساتها، ولا مع أي ايديولوجيا أو طائفة أو عرق، وبالتأكيد لن نكون نسخة عن النظام.

| هل تعتقد بأن آلية انتخاب حضرتكم كانت ديمقراطية؟ بماذا ترد على من يدّعي بأن الحكومة والائتلاف مهيمن عليهما من قبل طيف معارض واحد؟

| | منذ تأسيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية؛ تم تحديد ثلاثة أولويات سيعمل على تحقيقها، وهي:

تشكيل مجلس القيادة العسكرية العليا، واللجنة القانونية والحكومة المؤقتة، وهو ما تم.

لقد تم اختياري وفقاً للنظام الأساسي للائتلاف كرئيس للحكومة المؤقتة وكلفت بتشكيلها.

طريقة الإختيار كانت التصويت الديمقراطي. وإن أي ادعاء بوجود جهة سياسية واحدة تهيمن على الائتلاف أو الحكومة المؤقتة هو أمر خاطئ، والحقيقة أن الائتلاف أخذ تسميته من قبل كونه تحالف لأطياف سياسية عديدة في المعارضة السورية، وقد نال اعترافاً دولياً واسعاً بناءً على ذلك، ولا أعتقد أن أحداً يستطيع الادعاء بقدرته على الهيمنة على الائتلاف.

| متى ستُشكّل الحكومة؟ وما هو المعيار الذي سيؤخذ بعين الاعتبار عند اختيار أعضائها؟5 - هل هناك جدول زمني فيما يخص تشكيل الحكومة وانتخاب أعضائها والصّلاحيات الموكلة إلى كل منهم؟

| | شرحت سابقاً أن الحكومة جاهزة للانطلاق بعملها، ونحن بانتظار أن تجتمع الهيئة العامة للائتلاف وأن تضع موضوع الحكومة على جدول أعمالها وتقوم بالمصادقة عليها.

منذ تكليفي برئاسة الحكومة المؤقتة، التزمت بالمهل الزمنية الخاصة بالتشكيل بشكل صارم، ولا نحتاج إلا للقرار السياسي من الائتلاف للمباشرة بالعمل.

لقد تم اختيار المرشحين لشغل المناصب الوزارية الحكومية، وفق معايير دقيقة حول الكفاءة والنزاهة والحرفية والمهنية والاختصاص، بعيداً عن أي محاصصات من أي شكل كان.

للحكومة أولوياتها، ولكل وزارة أولوياتها، والعمل سيجري على تنفيذ هذه

الأولويات ضمن الإمكانيات المتاحة.

| قيل بأن الشيخ معاذ الخطيب كان معارضاً لتشكيل الحكومة، واقترح أن تكون موجودة على الأرض في المناطق المحررة.. هل تشاركه الرأي؟ لمَ لا يستقر المعارضون في المناطق المحررة شأنهم شأن قيادي الجيش الحر والمتظاهرين ويكتفون فقط بزيارات خاطفة والتقاط صور قرب الحدود؟

| | نحن لسنا حكومة منفى، ولا أعتقد أن أحداً من السوريين سيقبل أن تعمل الحكومة المؤقتة في الخارج. وسندخل ونباشر عملنا في الأراضي المحررة فور ما تتم المصادقة على الحكومة.

الشيخ معاذ الخطيب شارك في جلسة انتخاب الحكومة، وكان من أول المهنئين لي عقب انتخابي.

| ما نوع الدّعم الذي تقدّمه الحكومة المؤقتة للمجالس المحلية التي تشكلت مؤخرّاً في عدة مناطق، وكيفيّة التواصل معها وتطوير دورها؟

| | إلى الآن، لم تقدم الحكومة أي دعم مادي لأي جهة كانت باعتبار أنها لم تباشر عملها بعد.

العمل مع المجالس المحلية وفق رؤيتنا سيتم عبر وزارة الإدارة المحلية، التي ستعمل على تأمين الدعم المادي والإداري اللازم للمجالس، لنحقق الهدف من إنشاء الحكومة والمجالس، المتمثل في تقديم الخدمات اللازمة للمواطنين.

منذ تكليفي وأنا على تواصل مع المجالس المحلية وبكل المحافظات، ومع ممثليهم في الائتلاف وبشكل مستمر.

| أعلن رأس النّظام مؤخراً أنه بصدد تشكيل حكومة جديدة ستشمل جميع الأطياف على حد تعبيره، هل ترون أنّها محاولة للالتفاف على الحكومة التي تحاولون تشكيلها؟ كيف سيؤثر ذلك على حكومتكم؟ أم أنها مجرد محاولة لخلط الأوراق؟

| | هذا النظام ساقط، وسيزول لا محالة، وعليه فإننا غير معنيين بأي شيء يقوم به النظام مالم يكن موافقته على وقف القتل وتسليم السلطة.

رؤية السيد غسان هيتو للحل ومؤتمر جنيف

| هل هناك تواصل مع أطراف داخل حكومة بشار الأسد الحالية؟ هل تجدون في أيّ عضو فيها من يمكن أن يكون شريك في الحكومة الانتقالية المزمع تشكيلها عقب جنيف 2؟

| | لدينا اتصالات مع أشخاص داعمين للثورة يعملون من داخل النظام، ولكننا لا نقوم بأي اتصالات سياسية، كون هذا الأمر من مهمة الائتلاف.

برأيي أن هذا الحديث عمن يمكن أن يكون شريكاً في الحكومة الانتقالية (إن حصلت وفقا لاتفاق جنيف) يجب أن يكون محصوراً بمعايير انتقاء هؤلاء الأشخاص وليس بأسمائهم، حيث لا مكان لمن تلوثت أيديهم بدماء السوريين، ولن يكون لهم دور في رسم مستقبل سوريا.

| من يمتلك مفتاح الحل في سوريا، روسيا، الولايات المتحدة الأميركية أم النظام السوري؟

| | مفتاح الحل في سوريا في يد السوريين وحدهم دون تدخل من أي طرف كان، وأعتقد أن الحل يمكن أن يبدأ برحيل هذا النظام وتسليمه السلطة للشعب السوري عبر الحكومة المؤقتة المنتخبة من قبل الائتلاف.

عندها ستكون مهمة الحكومة المؤقتة تجهيز الأرضية اللازمة لعقد المؤتمر السوري العام، الذي سيشكل حكومة انتقالية منبثقة عنه لإدارة شؤون البلاد، حيث ينتهي دور الحكومة المؤقتة.

| هل لديكم أي تصوّر بخصوص من سيمثل تطلّعات الشعب السوري في جنيف 2؟ الائتلاف أم الحكومة؟-

| | المظلة الشرعية الوحيدة للمعارضة السورية هي الائتلاف، وقد نال الاعتراف الدولي كممثل شرعي ووحيد للشعب السوري بناء عليه، ولذلك فهو الذي سيمثل الشعب السوري في جنيف 2.

| هل ترى حالياً بأن هنالك أفق للحل سياسي في خضم تصاعد الأحداث على الأرض وتمدّد حزب الله بشكل علني في معركة القصير؟ هل من بديل عن خوض المعركة وتحقيق المكاسب على الأرض قبل الذهاب إلى طاولة التفاوض؟ كيف سيؤثر ذلك على مؤتمر جنيف 2؟

| | من المؤكد أنه سيكون من الأفضل الوصول لانتقال سلمي للسلطة عبر التفاوض لأنه يحقن دماء السوريين.

لكني أعتقد أن النظام غير جدي في هذا الموضوع.

وبكل الأحوال لا يمكننا أيضاً أن نقبل بأن يكون الحل السياسي - إن وجد- على حساب إفلات من تورط في قتل الأبرياء من المحاسبة والعقاب.

من جهة أخرى، أنا أؤمن بأن أي جهة سياسية تمثل حقيقة الشعب السوري وثورته، لا مصلحة لها للذهاب لأي مفاوضات مع النظام أن كانت موازين القوى على الأرض مختلة لصالح النظام.

المحور الرابع: علاقة الحكومة بالائتلاف الوطني لقوى المعارضة -

| هل كنت مؤيد لتوسعة الائتلاف؟ وما رأيك بما تسرّب من فيديوهات لبعض المعارضين وهم يُوبخون من قبل سفراء غربيين؟ هل تخضع الحكومة، كما الائتلاف، للإملاءات الغربية؟

| | أنا وبالمبدأ مع أي جهد يوحد المعارضة السورية. ويعزز مواقفها.

علماً أنني مقتنع بأن الائتلاف – وقبل التوسعة أيضاً - يمثل معظم أطياف الشعب السوري، ومن الممكن بأن هذا التمثيل قد تعزز مع التوسعة.

مرة أخرى، أنا وبالمبدأ متمسك باستقلالية قرارنا السوري بالكامل، وهو بالنسبة لي أساس للعمل السياسي، وفي الوقت نفسه أنا على قناعة بضرورة الحفاظ على صداقتنا مع جميع الدول الداعمة للثورة دون استثناء، ولكن أؤكد مرة أخرى حرصي الكامل على استقلالية القرار الوطني.

| تنظيمياً، ما هي العلاقة بين الائتلاف والحكومة؟3 - ما رأيك بالمبادرة التي طرحها الشيخ معاذ الخطيب؟ هل كنت تؤيده حينها؟

| | أوضحت في جوابي على سؤال سابق أن الحكومة المؤقتة كانت أحد الأولويات الثلاثة الرئيسية للائتلاف، وهي تعتبر بمثابة الآلية التنفيذية للائتلاف في إدارة المناطق المحررة.

من حيث المبدأ، أنا لست ضد المبادرات التي تحقق أهداف الثورة ولا سيما تلك التي توصل إلى انتقال سلمي للسلطة، وتساعد على حقن السوريين.

وفي الوقت نفسه أيضاً، أنا أدعم مبدأ التشاور الواسع بين أطراف المبادرة، لأن الانفراد لا يفيد، أما التشاور فيؤمن التماسك والدعم اللازم لأي مبادرة سياسية طرحت أو قد تطرح.

المحور الخامس: علاقة الحكومة بالجيش الحر

| ما هو الشكل التنظيمي الذي يحكم علاقة الحكومة بالجيش الحر؟

| | كما أوضحت أيضاً أن هيئة الأركان هي مؤسسة من مؤسسات الائتلاف - وفقا للأولويات الثلاثة- ومع وجود الحكومة المؤقتة فسيكون هناك وزارة للدفاع، ستقوم بضبط تنسيق كل الأمور ذات الطابع العسكري بالتعاون مع هيئة الأركان.

| هل السيد غسان، بصفته رئيس الحكومة، على اتصال دائم بقادة الكتائب على الأرض؟ هل يتم التنسيق بينكم؟

| | لدينا تواصل شبه دائم مع مختلف الكتائب على الأرض، ومع قيادة الجبهات الرئيسية وكذلك مع الكتائب التي لم تنضوي تحت مظلة هيئة الأركان.

| هل ستلعب الحكومة، عند تشكيلها، دوراً في تسليح الجيش الحر، خصوصاً بعد رفع الاتحاد الأوروبي الحظر على توريد السلاح؟

| | سيكون للحكومة دور أساسي في دعم تسليح الجيش الحر، وأيضاً في حمايته وحماية صورته دولياً، كما ستعمل على تحقيق التكامل بين الجهدين العسكري والمدني في خدمة الثورة، لا سيما عبر دعم أهالي المقاتلين والشهداء الجرحى، وتأمين العلاج الطبي المناسب لهؤلاء الجرحى.

مرحلة ما بعد الأسد

| يعد انتشار السلاح وسهولة الحصول عليه من أكبر المشكلات التي تواجه / ستواجه سوريا في المرحلة القادمة هل من خطط حول كيفية التحكم بالمجموعات المسلحة غير المنظمة وغير المنضوية تحت لواء الجيش السوري الحر.

| | من حيث المبدأ أنا على قناعة بأن الروح الوطنية العالية التي يتمتع بها الثوار والمقاتلون ستساعدنا على تفادي معظم المشاكل التي قد تنجم عن انتشار السلاح. كذلك فإنه لدينا خطط كثيرة للتعامل مع هذا الموضوع، ويمكن الحديث عن محاور أساسية في هذا الإطار، حيث سيتم العمل على إعادة تشكيل الجيش الوطني ليضم من يرغب من المقاتلين الراغبين بالاستمرار بالعمل العسكري بعد سقوط النظام، كما سيتم العمل على مساعدة ودعم المقاتلين الراغبين بالعودة إلى حياتهم الطبيعية عبر تأمين عودتهم إلى وظائفهم أو إيجاد فرص عمل مناسبة لهم أو تعويضهم عن خسائرهم.

| ما الدّور الذي تلعبه في مستقبل سوريا ما بعد الأسد؟ وهل ستحل الحكومة تلقائياً بمجرّد سقوط النظام، إما عسكرياً أو سياسياً؟

| | كما شرحنا في إجابتنا على سؤال سابق فإن الهدف الأساسي من الحكومة المؤقتة، يتمثل في العمل على دعم جهود الائتلاف لإسقاط النظام، ليتم بعدها تهيئة الأجواء المناسبة لانعقاد المؤتمر الوطني العام حيث ستكون الحكومة المؤقتة بمثابة حكومة لتصريف الأعمال ينتهي دورها بتشكيل الحكومة الانتقالية.

| | هناك مشكلة حقيقية تكمن في عشوائية المناهج المتّبعة في المناطق المحررة، منها من اعتمد المنهاج الليبي أو المناهج السعودي، بينما المنهاج السوري الذي يعد من أقوى الانظمة التعليمية في الوطن العربي تم تجاهله هل هناك آلية لتوحيد مناهج التعليم وإرسال مراقبين للإشراف على العملية التعليمية، وضمان تقديم النظام الأنسب للطالب السوري؟ هل من خطط مستقبلية لحماية مؤسسات الدولة لدى سقوط النظام؟

| | تقوم الحكومة حالياً بالتعاون والتنسيق مع فريق مختص على تطوير المناهج التعليمية، بحيث تعتمد بالأساس على المنهاج السوري مع تنقيته مما يحمله من رواسب أفكار وسياسات النظام. وبمجرد أن تباشر الحكومة عملها فستضع جميع خططها الخاصة بالتعليم على مختلف مستوياته موضع التنفيذ.

تنامي الطائفية والتطرف

| ما موقفكم من جبهة النصرة خاصة بعد إدراجها في قائمة المنظمات الارهابية من قبل الأمم المتحدة ومجلس الامن الدولي؟

| | بشكل عام هناك إجماع فيما بين قوى المعارضة والثورة السورية، على ضرورة عدم الانشغال بأي مواضيع خلافية تعيق جهود إسقاط النظام.

ومن بديهي القول أن الشعب السوري بكل أطيافه معروف بغلبة الاعتدال والوسطية على تفكيره، وسيكون من الصعب جداً أن لم يكن من المستحيل أن يتبنى السوريون أي فكر متطرف.

| من أهم التحدّيات التي برزت اليوم في سوريا مشكلة الطائفية، وما يترتّب عليها من أفعال انتقامية مستقبلاً. هل من آلية لاحتواء هذه المعضلة في ظل العنف الطائفي المتصاعد ومجازر التّطهير العرقي المتكررة؟

| | لا شك بأن من يقوم باستخدام الطائفية والتجييش الطائفي هو النظام، الذي يستهدف ويقتل السوريين بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية والطائفية. إن من يقف اليوم مع النظام هم الفاسدون والمنتفعون من وجوده من كل الطوائف، ومن يدعم الثورة ويقف معها هم الشرفاء والأحرار من كل الطوائف أيضاً.

إن المسؤولية تقع على كل قوى المعارضة السياسية والمسلحة، على أن تبذل كل ما بوسعها لتفادي أي نوع من أنواع الثأر أو الانتقام عند سقوط النظام، ومهمتنا كحكومة مؤقتة أن نقوم بإرساء القواعد لاطلاق آلية محاسبة قانونية عادلة تسمح للعدالة الانتقالية أن تأخذ مجراها، وبالتالي لا يضيع حق ولا يؤخذ البريء بجريرة المجرم. وبهذا الخصوص فقد أضافت الحكومة المؤقتة لوزاراتها هيئة مستقلة متخصصة بالعدالة الانتقالية، سيكون مهمتها العمل على التأسيس لهذه المسيرة المعقدة التي لابد من العمل عليها منذ اليوم لنضمن نجاحها.

نخص بالشكر السيد محمد فتحي عوف
مدير وحدة المشاريع
مكتب رئيس الحكومة السورية المؤقتة

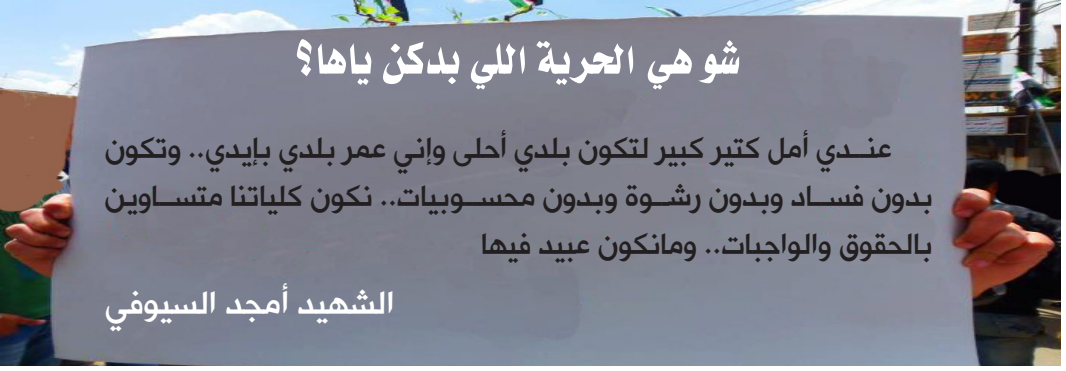

رائد وحش

قـرر أبو حسـين الرحيـل من «خـان الشـيح»، جمع أغراض بيته ووضعها في سيارة شحن. الجيران قالوا له: «إذا كنت ستسير على الطريق العام فإنك ستمرّ على حاجز النظام، لذلك تحتاج إلى ورقة من المختار تثبتُ فيهـا أنك صاحب الأغراض، وأنك من سـكان المخيـم، أمـا إذا كنت سـتذهب من الطريـق الآخر، فإنك سـتمر على حاجـز الجيش الحـر، لذلك تحتاج لنفس الأسباب إلى ورقة من الهيئة الشرعية».
ولأن أبا حسين رجل دقيق جهّز الورقتين.
بعد تفكيـر قرر الذهاب مـن الطريق العـام، وحين وصل إلى حاجز الجيش النظامي، قدّم بالخطأ ورقة «الهيئة الشرعية». والبقية معروفة..

منال إسماعيل

أي بيسـتاهل.. شو يسب الرسول ما يسبّ الرسول؟ الشـباب لمـا بيتعلـق الموضـوع بالرسـول.. اللّه ما بيعرفوه!!

نجم السمان

بالمشرمحي السوري / السوري.. الفصيح:
سوريا.. ليسـت للطغاةِ باسم المُمَانعَة، أو للغُزاةِ باسـم اللّه وتحتَ رايـاتَ صُفّر أو سُود أو خُضراء، ليسـت لإيـران أولإسـرائيل؛ لروسـيا أو لأمريـكا، سوريا.. للسوريين فقط

نوفا سلوم

التاريـخ لن يرحم كل من قتـل وتخاذل وتاجر بدماء السوريين.. التاريخ لن يرحمكم..

سحر عبد اللّه

مـو تعصب لسـوريتي والتـي لم تحاصرنـي مثلما الآن معاتبة بأن لاتخجلـي .. منحب الدراما المصرية ومتابعهـا يمكـن أكثر مـن المصريـين.. منحزن ع الغناء العراقـي أكثر من العراقيـين.. فيروز حاضرة بالذاكـرة السـورية كثـر مـن اللبنانية.. فلسـطين حرقت أرواحنا كأنها بلدنا، لدرجة صرنا نسمي ولادنا بأسماء المدن الفلسطينية.. حدا بيحب متل السوري؟ إحساسي إنو لاء، أيها العالم بادلنا ذرة حب

عزام أمين

الفقير الذي يتبرع برغيف خبز، هو أكرم وأكثر عطاء بألف مرة من الغني، الذي يتبرع بربطة خبز.

أمجد بيازي

التملق للسيد الرئيس عنوان النرجسية، والنرجسية عنـوان تحول الرئيس إلـى إله، واللايكـات هي أول خطوة على طريق النرجسـية. الثورة ونقيضها خلقا تكتـلات وشـخصيات نرجسـية، لا تقل سـطوة عن سطوة أمراء الحرب على الارض.

ليندا بلال

ثقتي بعدالة السماء تُحلّي قلبي بشجاعة الصبر مع فكـرة تأخّر النصر.. دعوا الوقت يكشـف الخبيث من الطيّب.. لولا أخطاؤهم اليوم لاقتسـموا معنا رغيف الخبز في الغد، على أنهم سوريون مثلنا..

خلود الزغير

تعريـف السـمانجة علـى الفيسـبوك: إنـك تكـون عـم تتناقش مـع حدا بموضـوع، يقـوم يقلك راجع البوستات الي كتبتها من أول الثورة أو راجع المقالات الي كتبتها من بدء الربيع العربي، لتعرف إنو أنا كنت شايف لوين رح يصل الوضع قبل الكل!.. إنو من كل عقلك بدي عطل شـغلي وحياتي يومين تلاتة لحتى اتفرغ للبحث عن بوستاتك ومقالاتك النادرة؟..

كارل شرو

صايرة إذا واحد مسيحي بيشوف واحد مسيحي ثاني بدو يعرفه إذا مسيحي شيعي ولا مسيحي سني!

البدوي الأحمر

تعهـد الـروس بعـدم اسـتخدام الكيمـاوي وتعهـد الأمريكيون بعـدم القيام بحظر جـوي؛ فقط توازن قوى حتى تُدمر البلد بهدوء وصمت.

منال إسماعيل

بعدين تعـوا لهون.. زدتوا أسـعار المحروقات.. كيف بقا بدكن تحرقوا البلد؟

عمر الشواف

بعـد إنجازات «حمـاة الديار» المسـتمرة، يبدو لي أن نشيدنا الوطني القادم سيكون «الأطلال» بامتياز.. انبسطو كلو طرب

هاني عباس

لا يوجد شيء اسمه (سـقف الوطن)، للوطن سماء.. سماء فقط..

باسل حافظ

أنباء عن نشوب نزاع قضائي بين الأستاذ حكم البابا والسـيد فراس الأتاسي، حول من يجب أن تؤول إليه ملكية سورية بعد زوال حكم آل الأسد.
من أهم الأمور المختلـف عليها أيضاً بين الطرفين، هـو مصير الطائفـة العلوية. فالأسـتاذ البابا يعتقد بوجـوب ترحيلهـم إلى جبال سـنجار، موطـن الأباء والأجـداد الأول؛ بينمـا يـرى السـيد الأتاسـي بأنـه يجـب تشـغيلهم فـي أعمـال الصخرة مـع وضعهم في معسـكرات اعتقال جماعية شـبيهة بمعسكرات الغولاغ أيام المرحوم سـتالين. يذكر بأن الشخصين المذكوريـن يؤخذ عليهما الاعتدال الزائد والتسـامح المفـرط، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن جبهة النصرة ومن لف لفيفهما لديهم تصور آخر للمسألة عبر عنه طفل بنش في النشيد الأشهر.

زويا بستان

اضحك مـع معارضتنـا الظريفة: حتى الشـيخ معاذ الخطيب لما بيصدر بيان باسـمو بيروسـوه بعبارة.. (رئيس الائتلاف المسـتقيل) يحرء حريشـك شيخي يعنـي لازم صفـة رئيـس تضـل ملزقة فيـك متل الألتيكو.. حتى انت ألمنيوم مو تيفال يا رجل!!..

عبد القادر ليلا

أطفال مدينة الرقة يعانون أزمة حليب، من يسـتطع المسـاعدة ولايقدمها، أيضاً هو الآخر عنده مشـكلة بالحليب الذي رضعه.

مضر خير بيك

الانتقاد.. التشـكيك.. السـخرية.. المسـبة.. طريق التطور والتغيير
سبوا وانسبوا.. تصحوا.. التقديس عنوان العبيد

أحمد الجمل

عناصر من حزب اللّه اقتحمت أمس فيلا فضل شاكر؛ وصادرت ألبوم «يا غايب» وأهدته للإمام المهدي.

جوني قسيس

انـا أسـتنكر بشـدة.. وأيام بسـتنكر بفتحـة وضمة وسكون.. يعني حسب الحالة يلي أنا فيها..!

نور مشلح

حبيبتي.. لا تقولي أن الثورة لم تقدم ولم تأخر صدقيني من ورا تسميات الكتائب المقاتلة.. حفظت أسماء جميع الصحابة الكرام رضي اللّه عنهم

أنوار العمر

الغوطـة التي كانت تطعم سـكان دمشـق وتمدهم بأشـهى الخضار والفاكهة، يموت أطفالها من الجوع اليوم.. أي عار هذا يا اللّه!!

أحفاد الكواكبي

- خلصت.. «الثورة تحولت لصراع دولي وطائفي»
- طيب ماشـاللّه عليك فهمان وشـايف إنو في صراع دولـي وإنـو في صـراع طائفي.. ليش مالك شـايف الثورة المستمرة؟؟

فرج بيرقدار

اسـتطاع الشـيخ العالمي بوتين، في قمة مجموعة الثماني، أن يمتطي سـبعة بغال دفعة واحدة. ويقال أن ذلك كان برغبتهم لا بشطارته.

وليكُ ما كان

فـي هذا القـرن الفار مـن الزمن وبيـن الركام والرُكام.. اقول..
المكابرة نصف القصيد..
فلا اروع من مملكة حدود اسوراها حد السماء..
المكابـرة بمعناهـا القلبـي أن تلبـس كل مـا تبقـى لديك من رماد قـوة وتضمرها في قلبك المُثخن بالخيبات ثم تنطلق بعدّة الرسّام إلى اقـرب مراة لا تعكس إلا ضعفـك تحاول تجميل الالم :تزين الفقد :ترتيب السـكنات والكدمات وتلوين القناع الجديد بشـيء من الضحك.. ثم تضحك وتفاخر في النهايـة انك قادر على صنع «ذات» من ركام مّا.. تفاخـر انك كطائر العنقاء هذا النهار تسـتطيع أن تنهض من بين الركام وتحلق بعيدا بعيدا
المكابـرة بمعناهـا الحرفـي هـي ضحـك على (الطرابيش والملايـات) انتَ اليوم قوي فلا احد يعرف بخيبتك! على الاقل انت تعتقد هذا! تناور مع ذاتك الف مناورة ومناورة في كل حوار تخضه حتى ولو مع صمتك!
اما معناها الشـرعي الصرف هـي أن تكبّر على الدمـع ثم تنحـره عـلى الطريقة الاسـلامية..
وسياسـيا تعنـي أن تسـتعمل حـق الفيتو ضد الدمـع وتصـدّر قرارا اميـا أنه قـد حكم عليه بالسـجن المؤبد فـي القلب ولن يـر النور بعد اليوم..
ولغويـا تعني أن تكـون صنّاعـا وحرفيّا ماهرا فـي صياغـة الكلمات وحتـى السـكنات، عليك أن تُنتقيهـا بعناية فائقة فائقـة ولا تجازف أبداً بالانهيار ولو بحرف..
اخيرا اجزم أن المكابـرة نصف القصيد فلا اروع من حروف عصية على الكسـر او حتى الشـظف!
فكثيـرا مـا تكـون السـكنات اشـد وطئـا من الكلمات.. المكابرة يا عزيزي نصف القصيد واب لنصفه الاخر لهذا لن أتمّ حروفي!
فاعذروني.

سها عزام الفياض
دير الزور 21 / 6 / 2013

في الشـهور الاولى في الثورة كنت انتظر (خيراً عاجلاً).. وكان انهيار الإقتصاد والليرة السورية، قد يكون مؤشرا إيجابيا،
ولكـن وبعد مرور هـذه الفتـرة الزمنية.. وبعد تعـب وقهر لايوصف، تصبح أخبـار انهيار الليرة السورية يزيد من قلقي ومواجعي،
غاب الفرح عند السـوريين، لأن كّل المؤشـرات حتى الإيجابية، ومنها انخفاض الليرة، يحمل في طياته وجعاً لغالبية السـوريين ممن لايملكون غير قوت يومهم وبالليرة السورية
لايعنينهـم الـدولار واليـورو ولايعرفونه.. كل أحلامهم تأمين رغيف خبز، والعودة بسلام دون أن يمسـكونه على الحواجز، أو برصاصة لأنهم خارج أي حساب أو مسؤولية..
وفـي المناطق المسـاة محررة، لاتـزال كثيراً من الإشـكاليات قائمة، أهمها انعدام الاستقرار بسبب القصف المتواصل، مما يمنع قيام هيئات مؤسـساتية تخضع للمحاسبة، مما يسمح لعقل الفساد البعثي بالانتعاش والاستمرار..
صباحك سـوريا أمل.. رغم وجع التجويع والدمار وانتهـاك الكرامـات.. بعـض مـن الحنيـة.. المحبة.. مع العزيمة وأمل بمستقبل قادم قادم قادم خال من الأسد وأعوانه..

ندى الخش

صبارة سوريتنا

صبارتنا حيث لا أحد فوق النقد..
باب ناقد ساخر يتناول مواضيع سوريتنا..
مجتمعنا وثورتنا..

جبهة النصرة

جبهة النصرة يا جبهة النصرة من وين بدي بلش حكي عليك؟ من الاسم اللي كلو نفاق وكذب؟ ولا من الأفعال اللي بتسود الوجه؟ أووف أووف. جبهة النصرة لأهل الشام، جاية لتساعدنا نقضي على الديكتاتورية وهيي أكبر دكتاتور، عم تساعدنا لندفع الظلم عن الشعب وهي أكبر ظالم، عم تورجينا الدين الإسلامي كيف بيكون وهي أكبر منافق وكذاب. جبهة النصرة عم فكر قارنك بنظام الأسد...

نظام الأسد بيقتل اللي بيخالفو بالرأي.. جبهة النصرة بتقتل اللي بيخالفها بالرأي.. نظام الأسد بيدبح الناس... جبهة النصرة بتدبح.. نظام الأسد بيعذب الناس بالمعتقلات... جبهة النصرة بتجلد الناس بالشوارع.. نظام الأسد كان مسيطر على النفط ومردود النفط بيرجع لبيت الأسد... جبهة النصرة مسيطرة على آبار النفط وعم تبيعو لنظام الأسد ومردود النفط عم يروح لأمراء الجبهة.

أوجه الشبه كتيرة بين نظام الأسد الديكتاتوري الفاشي ونظام جبهة النصرة وحتى من الممكن إنو جبهة النصرة أسوأ بكتير شغلات. يعني الأسد ونظامو كان بيبضوا علينا باسم العروبة وسوريا قلب العروبة النابض وحافظ الأسد رمز الأمة العربية وووو الخ وبتجي جبهة النصرة ومن لفّ لفيفها من الجماعات الإسلامية بيبيضوا علينا باسم الدين الإسلامي وسوريا جزء من الأمة الإسلامية والخلافة الإسلامية قادمة ومدري شو.

لك عمو نحنا طلعنا ضد النظام مشان نطالب بحريتنا، ونعيش بكرامتنا، ولا جبهة النصرة ولا غيرها رح توقف بوشنا واللي رفض ديكتاتور رح يرفض كل الديكتاتوريات، والمظاهرات اللي عم تصير ضدكون بحلب والرقة أكبر دليل على هالشي. إنتو تشكلتو لتساعدونا مشان نخلص من هالنظام ونحنا ممنونينكون بس ما تحاولوا تصيروا بديل عنّو لأنكون أوسخ منّو وإنتو ديكتاتوريين أكتر منو وحرامية أكتر منّو وفوقها بتشوهو الدين. وإذا بدكون يصير استفتاء حقيقي عند الشعب السوري لينقي بين حكمكون وحكم الأسد أنا متأكد إنو تسعين بالمية من الشعب السوري إذا مو أكتر رح يفضل نظام الأسد رغم وساختو عليكون.

وبالمناسبة الحر اللي طالب برحيل الأسد رح يرحل الأسد ويطالب برحيل كل ظالم عن بلدو وإنتو من بين هالظلام يا أمراء الظلام...

جبهة النصرة يلعن روحك على روح الأسد، لك يلعن روحك لوين وصلتينا....

تحت رعاية التيار الصهيوصليبي العلماني الليبرالي اليساري الماسوني الغربي السوري
بقلم الآدمن ما إلو اسم

الموت ولا المذلّة

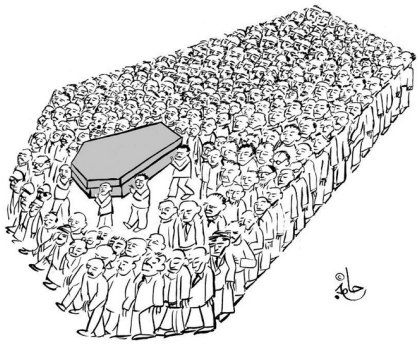

الموت و لا المذلة
عمل للفنان سعد حاجو

المحشش السوري الإلكتروني

- 1 -

الحل الأفضل لمشاكل الشرق الأوسط كلها وتحرير فلسطين هو حل كتير بسيط بس بيحتاج عمل جماعي من كل العرب أنه يشتغلو عليه

بس هالمرة الموضوع ما رح يكون كتير صعب لأنه رح يكون بصلب اهتمامات العرب والشي يلي نحنا اكتر شي شاطرين فيه

الخطّة هي بأنه نخلي اوروبا تصير كلها مسلمة سنيّة

وأمريكا تصير مسلمة شيعية

ومو غلط نعمل نفس الشي مع الصين وروسيا

وبس يدبحو بعض على مشاكل صرلا أكتر من 14 قرن خالصة

بيكونو حلّو عنا وعن بلادنا والتهو ببعض وبيخف الضغط علينا

نحنا العرب ومنصير فاضيين للإبداع الثقافي والفلسفي والوطني يلي لولا الغرب كنا كسحنا فيه الدنيا من يوميات حشيش مستقبلي

- 2 -

عفكرة ملاحظين انه بأول الثورة كان الخلاف بين المؤيدين والمعارضين حول اذا النظام أفضل او الثورة أفضل يعني عأساس بين منيح وأحسن.

بعد سنتين وبعد ما تحولت القصة للسلاح برغبة من الطرفين، صار النقاش بين المعارضين والمؤيدين حول اذا النظام هو الأسوأ او المعارضة هي الأسوأ

يعني كان النقاش حول مين هو الأفضل، صار حول مين هو الأخ** بسلامة فهمكن

ملاحظة: ما منسى جهود شباب عم يضحي بحالو غير مشمول بهالحكي بس عم يتتاجر فيه متاجرة للأسف

لا تشلشنا مشلوشين

- 1 -

أخي أنا لقيتلكن حل لقصة الدولار....

أخي مو الدولة مو قدرانة تضبط الموضوع؟ و مو الدولة كانت تقول إنو المتظاهر الواحد كان ياخد عالمظاهرة 100 دولار؟

طيب, خلّو هالناس تتجمع بساحات سوريا شهر زمان بس, بقوم بصير في بلاوي دولارات بالبلد, و بتقوم بتطلع الليرة الطلعة العجيبة....

بيرجع الدولار بعشر ليرات مثلاً, بقوم بيرخص كلشي, و الناس بتزهزه, و الخير بعم البلاد و بتشتغل المشاريع و المحلات و شراء البيوت و إعادة الإعمار...

و بمعلومكن الشعب لما بصير معو مصاري و بعبي الجيبة بيرخي بدن و ببطل بدو ثورات و الزي منو, حتى ما عاد تلاقي مؤيد و معارض... حتى المتدينين مثلاً على اعتبار هنن ماسكين عالأول بالثورة المباركة, بس تعبيلهن الجيبة بينسوا اللّه, هي الخليج مثلاً...

و أهم شي التجار و المسؤولين و الحرمية و الفاسدين اللي قالبين كل مصاريهن بالدولار بينبعصوا البعصة اللئيمة و بيخسروا و بصفوا عجنب...

وهي حلينا أزمة الدولار و الفساد سوا....غيرو؟ هلق عم أصفن بحل لأزمة التلوث بطوكيو....

- 2 -

أخي بخصوص أزمة التلوث بطوكيو....

بسيطة, بتجيب الشعب الطوكيواوي لهون على سوريا...

بتورجيهن التلوث البيئي من ورا القصف و دخان الدبابات و روايح الكيماوي و حرق الغابات و دمار الشجر...

و بتورجيهن التلوث الفكري اللي أصاب العقل السوري من ورا أفكار الدعس و الفعس و المعس و الطائفية و التكفير و التخوين....

و بتورجيهن التلوث الاقتصادي اللي عم تعملو حكومتنا و مسؤولينا الاقتصاديين و تجارنا و صناعيينا و حربيئنا...

و بتورجيهن التلوث الديني من ورا دعوات النحر و الحد و الذبح و النكاح و الجهاد و الفتاوي...

بقوموا أخواتنا الطوكيواويين بطير عقلهن, و بتحلى طوكيو بعيونهن, و ببطلوا يحسوا إنو في جنس التلوث عندن...

و هيك منكون حلينا أزمة التلوث بطوكيو, و أنشأنا جيل طوكيواوي جديد ضد جميع أنواع التلوث....

شلشناها عليكن...

مشاهدات من الشمال السوري المحرر مخيّم لاجئين عمره أربعة آلاف سنة

■ د. مؤمن مأمون ديرانية

تقف السيارة في نهاية طريق مزفّت قرب موقع أثري في الريف السوري المحرر، وينزل بعض الرجال يستطلعون المكان مشياً على الأقدام. تبدأ المباني الأثرية بالظهور، وتصعد الطريق بهم قليلاً ثم تنزل ثانية بعض الشيء، فتكشف وادياً واسعاً ينتشر فيه على مدّ البصر عددٌ كبير من المقابر الأثريّة القديمة، وكأنّما يدخلون المدينة المفقودة التي طالما شوّقتنا قصتها ونحن صغار. لا يشاهدون مدينة تسكنها الأشباح وتعشّش فيها بيوت العنكبوت كما يتوقّعون، بل يُصعَقون بمشهد أطفال يركضون ونساء يتوارين وشيوخ يتعكزون ورجال يقبلون عليهم رويداً والريبة والخوف ترتسم على وجوههم.

لقد التجأ هؤلاء البؤساء من عالم القرن الواحد والعشرين إلى عالم القرن الثاني قبل الميلاد، لعلهم يجدون الأمان في ذلك الزمن الأغبر بعد أن عدموه في عصر الحضارة وحقوق الإنسان. التجؤوا من عالم الصامتين على ذبحهم، الموتى السائرين على الأرض، إلى عالم الموتى المدفونين تحت الأرض، لعل أولئك يفيقون ويتكلمون.

وما أن يتقدم الرجال نحوهم حتى يبادر أكثر هؤلاء البؤساء إلى الاختفاء في المقابر والسراديب خوفاً من غدر غادر، فقد لفحتهم كثيراً رياح الغدر. وما أن يرفع أحد الرجال آلة التصوير يريد التقاط صور ينقل بها معاناة هؤلاء المساكين إلى العالم لعله يتوقف عن صمته، وإلى أهل الخير لعلهم يمدّون يد عون إليهم، ما أن يرفع المصوّر آلة التصوير حتى يقفز إليه أكثر من واحد منهم فزعين يرجونه أن يتوقف، لأن طائرات "الميغ" ستأتيهم وتصب عليهم قذائفها إذا عُرف مكانهم، وهم ما لجؤوا إليه إلا هرباً من جحيم القصف. تركوا ديارهم ولجؤوا إلى هذه المقابر الأثرية طلباً للأمان وهرباً من جحيم مدافع وصواريخ وطائرات النظام المجرم الذي لم يستخدم يوماً أيّاً منها ضد اليهود المحتلين وادّخرها لشعبه من المدنيين العُزّل.

جموع من الناس المشردين عن بيوتهم في ثياب رثّة يهيمون بين هذه الأطلال، أكثرهم من الشيوخ والنساء والأطفال، فالشباب خرجوا للقتال دفاعاً عن أهلهم. وقد نصبوا بعض "الشوادر" على هذه القبور لعلها تدفع عنهم شيئاً من بلل المطر وبرد الشتاء. أي غطاء يغطيهم في هذا البرد القارس وأي طعام يأكلون وأي ماء يشربون!

يستأذنهم طبيب من الركب أن يستطلع إحدى هذه المقابر التي يسكنونها، فلا يمانعون بعد أن اطمأنوا إليه. ينزل درجاً إلى عمق المقبرة، فيجد رضيعاً ملفوفاً في رداء مهترئ ممدداً على أرض المقبرة تحت سطح الأرض بمترين، ولا يكاد يوجد هناك مقدار من الأكسجين يكفي لتنفسه. يحسّ بالعبثيّة والسخرية والمرارة وهو يوصيهم بتهوية المكان من أجل الرضيع الصغير! هل كان عليه أيضاً أن يوصيهم بتغذيته جيداً وهم لا يجدون لقمة العيش؟! أم يوصيهم بتدفئته من هذا البرد القارس وهم جالسون في العراء لا تؤويهم إلا جدران هذه المقابر القديمة؟!

يعود أدراجه يجرّ قدميه صاعداً الدرجات المتكسّرة إلى الخارج لا يدري يبكي مَن: الشهداء الذين يُذبَحون أو يُقتلون أو تُهدّم بيوتهم على رؤوسهم، أم الجرحى الذين ينزفون حتى الموت أو يقضون بلا علاج، أم الأسرى الذين يسومهم المجرمون سوء العذاب في كل ساعة، أم المرابطون تحت قصف المدافع والصواريخ والطائرات التي تُغير عليهم في كل ساعة، أم اللاجئون الهاربون من الجحيم الذين لا يجدون مأوى ولا مأكل ولا مشرب؟

ومن يستطيع ألاّ يبكي هؤلاء وهؤلاء وهؤلاء؟

* * *

بعد هذا المشهد الأليم لا بد من كلمة، ليس والله تقليلاً من معاناة بعض أهلنا ولكن إنصافاً لمعاناة من هو أكثر بؤساً منهم، ورسماً لصورة غائبة بصورة حاضرة:

كثيراً ما تناقل الناس أخبار اللاجئين السوريين ومعاناتهم في تركيا، وفي لبنان، وفي الأردن، في مخيم الزعتري وغيره من مخيمات البؤس، وزاروا أهلنا في المخيمات وسالت الدموع ألماً عليهم، والحق أن وضعهم مؤلم ويستحق هذه الدموع ويستحق مد يد العون؛ العائلة الكاملة تقيم في خيمة أو غرفة وتعيش على الكفاف. ولكن بالمقارنة مع أهلنا اللاجئين في الداخل الهائمين على وجوههم من أرض إلى أرض، فراراً من الموت الذي ينصبّ عليهم أينما حلوا، وقد انقطعت بهم السبل بلا مأوى ولا مأكل ولا مشرب، بالمقارنة مع هؤلاء فأهلنا في مخيمات الخارج على الأقل آمنون، لا تنزل عليهم القذائف "والبراميل"، ولديهم سقف يُظلّهم، ولا يموتون جوعاً.

إن الحقيقة التي لا مراء فيها أن لاجئي الداخل أوضاعهم مؤلمة أكثر كثيراً من لاجئي الخارج، وأحوالهم تُبكي الحجر وتقطّع القلوب. اللاجئون السوريون الداخليون أكثر عدداً وأصعب حالاً من اللاجئين الخارجيين بأضعاف، جاوزوا خمسة ملايين بالمقارنة مع نحو نصف مليون لاجئ في الخارج. وإذا كان أولئك تسكن العائلة منهم في خيمة أو غرفة، فهؤلاء المحظوظون منهم ينزلون في المساجد والمدارس، والآخرون يفترشون الحدائق والملاعب والطرقات، يلفحهم برد الشتاء القارس ويعضّهم الجوع، وفي أحسن الأحوال يتقاسمون لقمة العيش مع أهل الأحياء المحيطة، ولا يأمنون القصف الذي يلاحقهم من مكان إلى مكان، بالإضافة إلى الملاحقة والاعتقال للناشطين منهم.

* * *

شعب سورية المجاهد ماض في ثورته حتى النصر بإذن الله، والخيّرون يعملون دون كلل ولا ملل. بعض الخيّرين الثقاة في هذه المنطقة قد بادروا إلى إنشاء جمعية خيرية لإغاثة الناس ومساعدتهم والنهوض بالمنطقة، وقد بدؤوا بإحصاء هؤلاء اللاجئين والعمل على إغاثتهم، لكنهم يحتاجون من يقف معهم ويدعمهم، وسيجدون بإذن الله من يؤازرهم، فالخير في هذه الأمة إلى يوم الدين.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (64334)

ادلب: 7402
الحسكة: 427
الرقة: 745
السويداء: 46
القنيطرة: 284
اللاذقية: 790
حلب: 10181
حماه: 4641
حمص: 10239
درعا: 5576
دمشق: 4808
دير الزور: 4101
ريف دمشق: 14448
طرطوس: 283

4750 عدد الأطفال الذكور
2104 عدد الأطفال الإناث
4374 عدد الإناث
14896 عدد العسكريين
49437 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 22 / 6 / 2013
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر